المجالس (٣)

# الدرر الذهبية

## من عيون القصص البازية

قصص ومواقف مشرقة من حياة
سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان

حفظه الله

جمعها وكتبها

عبد الرحمن بن يوسف الراجحة

المجالس (٣)

# الدرر الذهبية

## من عيون القصص البازية

قصص ومواقف مشرقة من حياة
سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان

حفظه الله

جمعها وكتبها

عبد الرحمن بن يوسف الرحمة

ح عبدالرحمن بن يوسف الرحمة ، ١٤٢٠هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الرحمة ، عبدالرحمن بن يوسف

الدرر الذهبية من عيون القصص البازية : قصص و مواقف مشرفة من سيرة سماحة الامام عبدالعزيز بن باز رحمه الله .ـ الرياض .

٩٨ ص ، .. سم

ردمك : ٥-٣١٥-٣٦-٩٩٦٠

١- ابن باز ، عبدالعزيز بن عدالله ، ت ١٤٢٠هـ أ- العنوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ٢٠/٢٢٢٧

رقم الإيداع : ٢٠/٢٢٢٧

ردمـك : ٥-٣١٥-٣٦-٩٩٦٠

**حقوق الطبع محفوظة**

**الطبعة الأولى**

**١٤٢٠هـ ١٩٩٩م**

# تقديم

بقلم فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان ـ حفظه الله ـ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . .أما بعد

فقد اطلعت على المؤلف الموسوم بـ ( الدُّرر الذهبية من عيون القصص البازية ) لجامعه وكاتبه فضيلة الأخ الشيخ / عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة ؛ فألفيته مؤلفاً جيداً في بابه ، نافعاً حوى قصصاً مشرقة من حياة وسيرة الإمام المبجل سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ

وإنها لتعجز الألسن وتكل الأيدي وتجف الأقلام قبل أن تؤدي حق هذا الإمام من الوصف الحميد والثناء الجميل فلقد ترك رحمه الله ثغرة لاتسد وفجوة لاتحد وثلمة لا تحصر وكسراً لا يجبر ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعله في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأجزل الله للمؤلف المثوبة وأعظم له الأجر ، ووفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح .

( كتبه الفقير إلى الله )

( عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان )

# المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وعلى آله وصحبه ووفده أما بعد :

فلقد رزئ المسلمون ، وانتقصت أرضهم ، بوفاة إمام الأمة ، ومجدد الملة ، الكوكب اللامع والنجم الساطع سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز . رحمه الله . وعلى مثله تبكي العيون دماً ودمعاً ، وعليه تتفطر القلوب حقاً وصدقاً ؛ كان رحمه الله إماماً من أئمة الدين ، الذين نالوا من كل خير أعلاه، ومن كل خلق رضي أبهاه ، ومن كل عزم بهي أسماه ، عرف ولله الحمد والمنة بالسماحة والحلم والكرم وسعة العلم والشفقة على الأمة ، والذب عن حرمات الدين ؛ رحمه الله وأدخله فسيح جناته .

وقد رثي بمراثي كثيرة نثرية وشعرية ، من مختلف أقطار العالم ، وذكرت عنه بعد وفاته ، جملة من المواقف المشرفة ، والقصص المضيئة المشرقة ، ما كانت لتذكر قبل ذلك ، فلما رأيت أن هذه القصص منشورة في بطون الصحف والمجلات ، مغمورة بين ركام المقالات، رأيت من النفع العظيم للمسلمين عامة و المحبين لسماحته خاصة نشرها في كتاب ، وإفرادها وإبرازها وجمعها وترتيبها ، فسمت همتي إلى ذلك ، حباً لهذا الإمام . رحمه الله .

ونشراً لمآثره النيرة ، ومناقبه الخيرة ، وأخلاقه الزكية ،وصفاته الزهية ، ثم ختمت هذه المواقف الرائعة ، والقصص الماتعة ، بجملة من الرؤى والمبشرات المنامية ، حتى تكون من باب الاستئناس بها ، ولأنها من الثناء الحسن ، وهي عاجل بشرى المؤمن ، وحرصت كل الحرص على إسنادها إما للمصدر الذي سمعتها منه ، أو إضافتها إلى من حدثني بها شخصياً ؛وقد سميت هذه القصص وتلك المواقف « الدّرر الذهبية من عيون القصص البازية » .

فهاك أخي القارئ هذا الجهد المبذول ، واقرأ هذه القصص بتدبر وإمعان ، فإنها والله قصص أغرب من الخيال في بعض وقائعها ، ومن ثم فطبق ما قرأته من هذه الأخلاق الندية ، والصفات البهية ، واعلم أنه فضل من بيده الفضل ، والله ذو الفضل العظيم .

وختاماً الله أسأل أن يغفر لإمامنا وشيخنا ، وأن يجعله في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن لا يحرمنا أجره ، ولايفتنا بعده ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وكتب :

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة

في الرياض ١٤٢٠/٦/٢١هـ

ص.ب : ١٧٦٨٤

الرمز البريدي :١١٤٩٤

## ا ـ العبادة :

الشيخ رحمه الله ولي صالح ، وعبد صادق ، رقيق القلب ، منكسر الفؤاد كثير الذكر ، سريع الدمعة ، وعبادته رحمه الله مضرب الأمثال ، في إتقانها وإحسانها ، ولهذا كانت آراؤه صائبة ، وبصيرته ثاقبة ؛ ونجاحه في الأعمال ، وتوفيقه في الأمور المهمة ، والمواقف المدلهمة ، إنما يعود لعبادته لخالقه وإتقانها على أتم وجه ، وأحسن إتقان ؛ وهذه قصص وحقائق تلامس شغاف القلب ، وتنفذ إلى أحشاء الفؤاد له لما لها من تأثير لا ينكر ، وتذكير لايجحد ، وهي من أروع القصص ، وأحسن المواقف ، فاللهم اغفر لأبي عبد الله وارحمه ؛ وهي على النحو التالي : -

أ ) . قال أحد الملازمين لسماحته في سر توفيق الشيخ ونجاحه ، وبصيرته الثاقبة ، في كثير من المعاملات والآراء والمواقف قال :« ماظنك برجل يبيت يناجي ربه ، ويدعو ويرجو ويهتف ويبكي ، ثم إذا ارتفع النداء بادر إلى المسجد ، ثم صلى الفجر في خشوع وخضوع، بكامل الأوراد ثم أتي له بكامل الأوراق كلها ، ثم يبدأ بقراءة المعاملات ، والنظر في حاجات الناس ، ثم قراءة بعض مسائل العلم ، ثم قبل أن يخرج من بيته وهو في كامل طهره ووضوئه ، متطهراً متطيباً متسوكاً ، يتجه إلى الله تعالى ويدعوه أن يحفظه ، وأن يعينه ، وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين .

أليس مثل هذا حرياً بأن يكون التوفيق حليفه ، والنصر ربيبه ، وأجزم لو أن الشيخ علم أنه سيموت في اليوم المحدد ، والوقت المحدد ، ما زاد في عمله شيء ، فكل وقته لله ، وبالله وفي الله ومع الله » . ( إمام العصر ص ٦١ لكاتبه الدكتور /ناصر بن مسفر الزهراني )

ب ). أما صلابة الشيخ ونشاطه في العبادة فيقول أحد تلاميذه :« إن المواقف في ذلك كثيرة جداً ، حدثني أحد الدعاة أن الشيخ سافر براً من الرياض إلى مكة أو العكس ، فلما جاءت الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل ، قال الشيخ : ما رأيكم لو نمنا هنا ثم في الصباح نكمل السفر فوافق كل من معه ، حيث غلبهم النوم ، ويريدون أن يستريحوا ، فلما نزلوا من السيارة كل منهم ذهب إلى ناحية فنام فيها ، أما الشيخ فإنه لما نزل طلب ماءً وتوضأ ، شرع يصلي ما شاء الله له ، ثم نام ولما قاموا لصلاة الفجر وجدوا الشيخ سبقهم للقيام ، ووجدوه يصلي ! ! فتعجبوا منه ومن جلده على العبادة ، حيث كان هو آخر من نام وأول من قام ، فسبحان الله الذي أعطاه هذه العزيمة والقوة » .

ج ) ويحدث الشيخ محمد الموسى مدير مكتب البيت الخاص لسماحته فيقول :« في يوم من الأيام ونحن بمكة المكرمة دعي الشيخ من أحد الأعزاء لديه ، للمساهمة في أحد الاحتفالات الدعوية بجدة ، وألح على سماحته بالحضور بعد صلاة المغرب مباشرة ، فقال له الشيخ : خيراً إن شاء الله ، وحينما صلى الشيخ المغرب عزَّ عليه أن يترك مجلسه المعهود مع الناس من المغرب إلى العشاء ، فقال لن نذهب الآن ونترك الناس لابد أن أجلس لهم إلى صلاة العشاء ، وننظر في حاجاتهم ومتطلباتهم فجلس ، ثم أذن المؤذن للعشاء ، فذهب إلى

المسجد ، فألقى درسه المعتاد قبل صلاة العشاء ، وأجاب على الأسئلة ، ثم صلى العشاء واتجه إلى جدة ، وكان في غاية السرور والانشراح لأنه جلس للناس ، ولم يذهب ويتركهم وراءه ، فاستمع إلى شرح تفصيلي عن المشروع ونشاطاته ، ثم دخل قاعة المحاضرات المكتظة بالناس ، فاستمع إلى كل الكلمات والقصائد ، ثم ألقى كلمة ، ثم بعد ذلك تناول طعام العشاء ، وعاد إلى مكة ، وفي أثناء ذهابه وعودته وأنا والدكتور الشويعر والأخ صلاح نتناوب القراءة عليه ، لم يفوت دقيقة واحدة ، فما وصلنا إلى منزله في مكة إلا الساعة الثانية ليلاً ، يقول والشيخ من عادته أن يقوم للتهجد في حوالي الساعة الثالثة ليلاً ، وكان ينبهني أنا والشيخ عبد العزيز بن ناصر دائماً، ينبهنا معه إذا قام يتهجد ، لكي نأخذ حظنا من الليل ، قال : فجزمنا أنه لن يقوم في تلك الليلة ، وأنه سينام ويتركنا ننام . قال : فلما جاء الوقت المحدد لقيامه إلا هو ينبهنا ويوقظنا للقيام ، ثم بقي يصلي ويدعو ويقرأ حتى أذن للفجر فانطلقنا للمسجد ، مسجد القطان المجاور لنا ، وهذا قبل بناء مسجد سماحته ، يقول فتأخر الإمام فصلى بنا الفجر في صوت لا تسمع بأندى ولا أخشع منه ، فلما سلم استقبل الناس بوجهه ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم ألقى فيهم كلمة ، فلما فرغ عاد إلى البيت فقلنا الشيخ مرهق وسهران ، ربما لا يجلس اليوم بعد الفجر . قال فأتى إلى مجلسه ، ورمى الغترة والطاقية جانباً وجلس، ثم قال: بسم الله ، ماذا عندكم ؟ فأخذت أقرأ عليه المعاملات ، وأنا أرى فيه من الانشراح والسرور ما يبعث العجب ، فبقيت أقرأ عليه حتى الساعة السابعة والثلث تقريباً ، فظننت أنه سينام بعدها نومة طويلة ، فإذا به يقول : رتب لي

الساعة على الثامنة والثلث ، فأيقظناه الساعة الثامنة والثلث ، فانطلق إلى رابطة العالم الإسلامي لحضور الندوات والاجتماعات المطولة ، ولم يرجع إلى منزله إلا في وقته المعلوم ، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، ونحن جميعاً نكاد نسقط على وجوهنا من التعب والإرهاق ، ولم نلاحظ عليه شيئاً من ذلك رحمه الله » . ( إمام العصر ص : ٦٢ ، ٦٥)

د :) ومن بالغ حرصه على العبادة ، وعدم تهاونه بها ما كتبه الدكتور المفضال عبد الله الحكمي قائلاً :« أذكر وصيته يوم جئت أقرأ ورقة فور انتهاء المؤذن من الأذان . فسأل : لم أسمع الأذان ، هل أذن ؟ فقلت نعم الآن أذن . فقال أتعمل وقد أذن ؟ الصلاة الصلاة » .

ويذكر الأخ الفاضل إبراهيم الشثري موقفاً مشابهاً لهذا الموقف فيقول :« كنت عنده في مجلسه ذات مرة فاتصل به أحد السائلين يريد فتوى ، وفي هذه الأثناء أذن المؤذن ، فقال للسائل : الآن تابع الأذان ووضع سماعة الهاتف إلى جواره ولما انتهى من متابعة المؤذن وقول الدعاء المعروف بعد الأذان ، كلم السائل وأجاب على سؤاله » .

قلت : ومن خلال مجالستي له بين العشاءين غالباً ، إذا أجاب مثل هذا السائل يتجه مباشرة إلى المسجد حرصاً على التبكير ، ولزوماً للصف الأول ، وله في ذلك السبق العظيم، والجهد الكبير ، حتى أن كثيراً من طلبة العلم اقتدوا به في ذلك ، رحمه الله .

هـ ): قصة مؤثرة : يقول الشيخ محمد الموسى حفظه الله : « هنا قصة ذكرها لي سماحته قبل عامين يقول فيها سماحته رحمه الله : قصة حدثت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم ، حدثت أيام شبابي ، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة ، وفي يوم من الأيام

تأخرت عن الحضور مبكراً بسبب انشغالي بالقراءة في بعض الكتب ، لبعض المسائل الهامة التي شغلتني عن الصلاة ، فلم أدرك الصف الأول ، وفاتني بعض الشيء من الصلاة ، وحينما سلم الإمام وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله ، وكان أحد مشايخي حينما رآني أصلي في طرف الصف ، وقد فاتني شيء من الصلاة ، تأثر لذلك كثيراً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم بدأ يتكلم وقال : بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة ، يقول سماحته : فعرفت أنه يعنيني بذلك الكلام ، فلم أتأخر بعدها أبداً ، ذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً » .( إمام العصر ص :٦٧ ) .

و . ) : ومن مواقفه الرائعة في العبادة ما حدث به الدكتور سعود بن حسن مختار قائلاً : «حججت مرة أنا وبعض الزملاء ، وفي أثناء النفرة من عرفات كان الباص الذي يقل الشيخ بجوارنا لمدة ساعات طويلة ، وكانت يداه مرتفعتين طوال وقت النفرة ، وهو يدعو بخشوع وخضوع يؤثر فينا أكثر من ألف موعظة ، الناس في الباص يتحادثون ويشربون وهو لا يحرك ساكناً ، يداه مرفوعتان إلى السماء .

وفي موقف آخر صادفته في الصفا يدعو ومعي زوجي وأولادي ، ولا يعلم إلا الله كم كان تأثير ذلك على نفوسهم جميعاً ، إنه رحمه الله بدون مبالغة ولا تقديس ولا إطراء ، كان من الذين إذا رآهم الرجل ذكر الله » . ( المدينة عدد ١٣١٧٤ ) .

ز ): ومن القصص والوقائع التي لها صلة بمسألة محافظة الشيخ رحمه الله على عبادة قيام الليل ما حدّث به الأخ الشيخ خالد الشايع قائلاً : « قصة لا أعلم أنها تكررت ، وذلك أن

الشيخ رحمه الله عندما كان إماماً للجامع الكبير في الديرة ، وذلك قبل تجديده ، وكان مجيء سماحته للمسجد على السيارة لبعد بيته فتأخر حضوره حتى تضايق الوقت وأقيمت الصلاة ، فلما قضيت الصلاة وأثناء الجلوس للذكر بعد الصلاة إذا بالشيخ رحمه الله يقدم حتى إذا أخذ مكانه للدرس بعد أن صلى تحية المسجد ، قال الشيخ : لعلكم تعذرونا ، استيقظت قبل الأذان ، ولكن انتظرت الساعة المنبهة ولم يرن الجرس ، لعله كان خربان ، وما سمعت الأذان ، ولما تباطأ الوقت نزلت وصليت في المسجد القريب من البيت ، وهذا مجيئي فسامحونا أو نحواً من هذا الكلام له ، أسكنه الله الجنة » . ( الدعوة العدد ١٧٠٢ ) .

## ٢ : الحفاظ على الوقت :

وهذه قصص أخرى تدل على حرص الشيخ رحمه الله وشدة محافظته على الوقت ، واستغلاله فيما يعود عليه وعلى جلسائه بالنفع العام ، كان رحمه الله آية في ذلك ، وأعجوبة الزمان في عدم الانشغال بسوافل الأمور وتوافهها ، حريص كل الحرص على إشغاله للوقت بمقاصد الأمور وعواليها .

أ ) : فمن تلك القصص الرائعة ما حدث به فضيلة الشيخ المفضال عبد الرحمن بن جلاّل وفقه الله قائلاً : «خرجنا مع الشيخ رحمه الله في نزهة برية في ضاحية من ضواحي الدلم ، وذلك للمذاكرة والراحة والرياضة ، وجلسنا في حلقة علم ووعظ وأنس وتذكير ورياضة ، واتباع للسنة وقراءة عامرة في بطون الكتب المختلفة إلى بعد الغروب ، فتلبدت السماء بالغيوم ، ثم هطلت الأمطار علينا بغزارة ، وكنا جئنا على حمار من الدلم نحمل عليه البسط ولوازم السفر ، وتكاثر نزول المطر ، وأصبحنا في حيص بيص ، المطر عظيم ، والظلام كثيف ، وكنا صلينا من قبل صلاة المغرب بخشوع وخضوع وصوت ندي من سماحته ونحن معه ، فلما اشتد نزول المطر لجئنا إلى بعض الفرش والعباءات نتدثر ونستتر بها عن نزول المطر الهائل العظيم ، فقال الشيخ رحمه الله : إلى متى نظل هكذا هيا لنذهب . والظلام كثيف لا نكاد نبصر ، وكان بالقرب منا أهل نخل وزراعة علموا بخروج الشيخ والطلاب ، فأخذوا شيئاً من جريد النخل وأوقدوا عليها النيران ، فاستطعنا أن نصل إليهم بعد لأيٍ ولأواء ، وكبير تعب وعظيم عناء ، وضيفونا فما جلسنا في المجلس والمكان المعد لنا ،

حتى قال رافعاً صوته : ابن جلاّل هل معك آيات من كتاب الله تسمعنا إياهاواجعلها من حزبك ،فقلت : نعم ،قال سم اقرأ ، فعجبنا من ذلك أشد العجب ، فقرأت من سورة الأعراف ، ففسر الآيات تفسيراً رائعاً يبكي فيه أحياناً ويفسر أحياناً » ( الرياض العدد ١١٢٩٢ ) .

ب ) : ومن حرصه على الوقت ما حدث به الشيخ محمد الموسى حفظه الله : « إن الشيخ رحمه الله لم يكن يدع دقيقة واحدة من الوقت تذهب سدى في حضر ولا سفر ، إذا أراد الشيخ السفر من الرياض إلى الطائف أو جدة أو غيرها ، فإنه منذ أن يصعد إلى الطائرة ، يبدأ باستغلال الوقت ، وتتناوب القراءة عليه ثلاثة أشخاص أوأربعة ، فنكل ونمل وننصب وهو على صبره وجلده ونشاطه ، منذ أن يصعد الطائرة وحينما تنطلق الطائرة من المدرج ، وحينما تبدأ بالإقلاع ، وحينما تكون في الجو إلى أن تهبط ، ويفتح باب الخروج ، ونحن في نفس واحد من القراءة عليه ، المعاملات والقضايا ، والكتب والمسائل العلمية وكل ذلك ، تجد كل واحد من الكتاب ، قد تأبط حملاً من المعاملات والكتب ، وهو في غاية التحفز لإنتظار دوره عند الشيخ في القراءة عليه » . ( إمام العصر ص : ٤١ )

ج ): ومن المواقف النفيسة التي يتميز بها الشيخ رحمه الله استغلاله للمناسبات والولائم وجعلها عامرة بذكر الله عز وجل ، فمن ذلك ما حدث به الأخ خالد الشايع رعاه الله يقول : «وقد شهدت مجلساً دعي إليه الشيخ في إحدى الولائم بعد العشاء ، فلما أخذ الشيخ مكانه في المجلس و سأل عن أحوال الناس وتعرف عليهم ، قال الشيخ من يسمعنا

شيئاً من القرآن ؟ فكأن الحاضرين تواكلوا على بعضهم فلم يجيروا جواباً ، فقال الشيخ : سبحان الله لماذا لا ترغبون في الأجر ؟ فقرأ أحد الحاضرين وشرع الشيخ بعد القراءة في بيان فضل التلاوة وفسر الآيات التي تليت ، ثم استمع الشيخ إلى بعض الأسئلة وأجاب عنها ، ثم طلب أن يقرأ أحد الحاضرين ثانية وثالثة والشيخ يفسر ذلك حتى وضع الطعام » . ( الدعوة : ١٦٩٣ ) .

قلت : وثمة قصة أخرى شاهدتها لسماحته رحمه الله لما دعاه الأخ الفاضل الداعية عبد المحسن بن محمد البقماء سلمه الله إلى بيته وأعد له طعام العشاء ، وحضر مجموعة كبيرة من طلبة العلم والدعاة الصادقين تلك الدعوة ، جاء الشيخ رحمه الله مبكراً ، فطلب من أحد أبناء الشيخ عبد المحسن أن يقرأ من القرآن الكريم فقرأ ذلكم الابن قراءة مرتلة مجودة متقنة وهي آخر سورة الحشر ، فعلق الشيخ عليها تعليقاً علمياً مستفيضاً ، ثم توافد الناس بالحضور إلى المجلس فلما اكتمل المجلس طلب الشيخ من أخينا الفاضل الشيخ أبي أحمد خالد الشريمي رعاه الله ، أن يقرأ فقرأ قراءة متقنة من سورة غافر ، ثم أتحفنا الشيخ بتعليقه على الآيات وتفسيره لها تفسيراً مبهراً للألباب ، ثم فتح باب الأسئلة ، وهو يجيب إجابات علمية كأنما يقرأ من كتاب ، فرحمه الله ما أحرصه على الوقت واستغلاله في مجال الخير دون لهو ولغو .

## ٣ : الزهد في المدح والألقاب الرنانة :

بلغ الشيخ رحمه الله في بعده عن المدح والأضواء والألقاب مبلغاً عظيماً ، ورويت عنه في ذلك بعض القصص الرائعة ، أسردها لعل بها عظة وعبرة لنا معاشر طلبة العلم ، في زمن كثرت فيه المدائح والمجاملات ، والتعابير الفخمة ، والألقاب الضخمة ، إذ فلان كالقمر سطوعاً ،وكالشمس ضياء وما شابه ذلك ، لمن لم يبلغ مرتبة العلماء تقال فيه هذه الكلمات ، وهاتيك العبارات ، وهو مطرق الرأس فلا تعقيب ولا تنبيه ممن تقال فيهم مثل هذه الجمل الرنانة الطنانة والله المعين ، فقد بلغ السيل زباه ، وجاوز الأمر مداه :

( أ ): أولى هذه القصص يقول فيها الأخ المفضال فهد البكران حفظه الله : ( أحد طلاب العلم كتب قصيدة جميلة في سماحته تجاوزت خمسين بيتاً ، وكلها مدح في الشيخ والثناء عليه بما يستحقه ، فسألته هل علم الشيخ عن هذه القصيدة ، فقال لا أظن ، قلت : إذاً أعطني نسخة منها لأقرأها على الشيخ رحمه الله ، ذهبت من تلك اللحظة لمنزل الشيخ رحمه الله وجلست معه وأخبرته بالقصيدة ، فقال سماحته رحمه الله : والله لا نرغب في ذلك ولكن اقرأها ثم بدأ سماحته يستغفر الله ويحوقل ، وكلما قرأت بيتاً زاد تسبيحه وذكره لله ، حتى فرغت من سبعة أبيات عندها قال لي : هل تريدون نشرها في مجلة الدعوة ؟ قلت : إن أذنتم لنا بذلك . فقال : لا لا مزقها مزقها ، ثم أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى ، وهو يستغفر الله ، ويردد لا حول ولا قوة إلا بالله ) . ( الدعوة عدد:١٦٩٣)

ب ): ومن المواقف الرائعة التي تدل على تواضعه وهضمه لنفسه ، وزهده في المدائح وبعده عنها هذا الموقف الذي حصل للشيخ رحمه الله مع العلامة المغربي الكبير محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله لما مدحه بقصيدته الرائعة التي نشرتها مجلة الجامعة السلفية بنارس الهند في عددها التاسع فلما اطلع الشيخ رحمه الله ردّ عليها بهذه الكلمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه .أما بعد

فقد اطلعت على قصيدة نشرت في العدد التاسع من مجلة الجامعة السلفية في بنارس الهند ، لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي وقد كدرتني كثيراً ، وأسفت أن تصدر من مثله . . .وذلك لما تضمنته من الغلو في المدح لي ولعموم قبيلتي ، وتنقصه للزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم رحمه الله وتفضيلي عليه في الزهد ، وتسويتي بشريح في القضاء ، إلى غير ذلك من المدح المذموم ، الذي أمر الرسولﷺ بحثي التراب في وجه من يستعمله ، وإني أبرأ إلى الله من الرضا بذلك ، ويعلم الله كراهتي له وامتعاضي من القصيدة لما سمعت فيها ما سمعت .

وإني أنصح فضيلته من العود على مثل ذلك ، وأن يستغفر الله مما صدر منه ، ونسأل الله أن يحفظنا وإياه وسائر إخواننا من زلات اللسان ، ووساوس الشيطان ، وأن يعاملنا جميعاً بعفوه ورحمته ، وأن يختم للجميع بالخاتمة الحسنة إنه خير مسؤول .

ولإعلان الحقيقة ، وإشعار من اطلع على ذلك بعدم رضائي على ذلك بالمدح المذكور ، جرى نشره ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض

ج ): ومن القصص الرائعة الماتعة التي تدل عن بعد الشيخ رحمه الله عن المدح والأضواء وحبه للتواضع ، ما ذكره شيخنا المفضال عبد العزيز السدحان وفقه الرب المنان قائلاً : ( أذكر من عدم حبه لسماع ثناء الناس أن شاعراً استعطفني حتى أشفع له في إلقاء قصيدة على سماحة الشيخ رحمه الله ، والقصة أن هذا الشاعر كانت له قريحة سيالة ، فقلت له لم لا تمدح الشيخ بقصيدة تخلد مآثر الشيخ ، فقال تعدني أن ألقي القصيدة عليه ، فقلت له أحاول إن شاء الله ، فنظمها وديجها ، وأحسن اختيار عباراتها ، فلما جاء الموعد كلمت الشيخ رحمه الله واستعطفته ، فقال الأمر سهل القصيدة في أي شيء ، قلت في شخصك أنت ، فقال : لا . .لا . .لا نحتاجها ننفع الناس بخير منها . فقلت له يا سماحة الوالد : وعدت الشاعر ، فقال إن شاء الله خيرها بغيرها ، وبعد إلحاح من بعض المرافقين للشيخ ، تكرم الشيخ رحمه الله بإلقاء القصيدة ) . ( شريط لقاء مع أعيان الدلم )

## ٤ : الزهد في الدنيا وحطامها والسمو والتعالي عن ركامها :

وتلك منقبة جليلة ، ومآثرة جميلة ، من مآثر ومناقب شيخنا رحمه الله أن هذه الدنيا كانت حقيرة صغيرة في عينيه لم يأبه لها ، ولم يجر خلفها ، بل استغنى عنها ، وهي التي تلاحقه وتجري خلفه ، كان مضرب المثل في الزهد الصادق ، المبني على الاتباع الصادق لسيرة إمام الزهد نبي الهدى والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(أ): فمن تلك المواقف الرائعة في الزهد في الدنيا وحطامها ، لما صدر الأمر بإعطائه جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام ، وهي جائزة مرموقة لها مكانتها العالمية ، ومنزلتها الدولية ، مما يجعل الكثير من أهل العلم والأدب وغيرهم يسعون للحصول عليها والظفر بها ، وترشيح أنفسهم من خلال الجامعات والمؤسسات ، أما سماحته رحمه الله فلم يتطلع لها ولم يستشرف إليها ، بل جاءته تقديراً لجهوده النيرة في خدمة الإسلام والمسلمين ، فلما جاءه المبلغ المرصود وهو مبلغ مغري كبير جداً ، قبله الشيخ رحمه الله ولكنه أعلن مباشرة حال قبوله للمبلغ أنه يبذله ويهديه لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ، وهي دار خيرية فيها علماء أجلاء وطلبة علم غرباء من أصقاع الدنيا ، ولها دور كبير في نشر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي .

ب ): ومن القصص التي تعتبر من أروع القصص في زهده ما حدث به الشيخ عبد الرحمن ابن جلاّل وفقه الله : أن ناصر بن شامان رحمه الله طلب من الشيخ أن يشتري بجواره قطعة أرض ويشجرها ، فاشترى رحمه الله في منطقة الصحنة بجانب أرض لجملة من أهالي الرياض مشتركين فيها ، وفي يوم من الأيام دخل وكيل الشيخ على الشيخ وهو منزعج ، فقال

يا شيخ : إن جيراننا حددوا أرضهم وأخذوا جزءاً من أرضك ، فقال الشيخ رحمه الله بكل بساطة : الحمد لله عساهم راضين عسى مافي خاطرهم شيء ؟ فقال أقول أخذوا من أرضك ! فقال : نحن والحال سواء الباقي سيبارك الله لنا فيه ،وقال عساهم راضين .

قلت :رحمه الله هكذا كان في زهده عن هذه الدنيا وحطامها الزائل ، يريد الآخرة ويسعى لها فالحمد لله على واسع فضله وجزيل عطائه وله المنة أن جعل مثله في هذا العصر لتقتدي به الأجيال القادمة والله الموفق ) . ( الرياض عدد:١١٢٩٢ )

ج ): ومن تلك القصص ما سطرته يراعة الأديب المتمكن معالي الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله السالم وفقه الله عن زهده فقال :«كان فكره منصباً على آخرته ، يعمل من أجلها ، وفي سبيلها ، ومن هنا كانت صلته الوثيقة بالله تبارك وتعالى ، وتعلقه به تعلق العبد المؤمن الصالح .

وقد حدثني صديق وهو إمام مسجد بمكة المكرمة ، أنه كان يصلي بجماعته ، ثم ينطلق بسيارته ليدرك درس سماحة الشيخ عبد العزيز في مسجده بحي العزيزية ، وقد ذكر أنه ذات مرة وكان موضوع الدرس عن حديث جابر بن عبد الله ﷺ الذي نصه كما جاء في صحيح البخاري قال: بعث رسول اللهﷺ بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق ففني الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع ، فكان مزودي تمر ،فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً ، حتى فني ، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة ، فقلت : ما تغني عنكم التمرة ؟ فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت . . .

وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضاً سئل عن ذلك فقال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت ، فقلت : كيف تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي الثدي ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل . . . وعند بلوغ نهاية الحديث من أن نصيب كل واحد من هؤلاء الصحابة ، تمرة واحدة يمصها يسكت بها جوعه ، وهو يجاهد في سبيل الله ؛عند ذلك انفجر الشيخ عبد العزيز رحمه الله رحمة الأبرار في نشيج متصل وبكاء متواصل دام ـ كما يقول محدثي ـ سبع دقائق ـ .

ذلك أنه يعيش بأحاسيسه الإيمانية مع موكب الأخيار ، ويتأسى بأحوالهم ، وما نالهم من مكابدة العيش في هذه الدنيا الفانية ، وقد شرح الشيخ رحمه الله هذا الحديث ودموعه تهطل من خشية الله ، وصوته يتهدج بين المستمعين إليه ، والمتحلقين حوله ، وهو يصف لهم حالة صحابة رسول اللهﷺ من شظف العيش وشكرهم لله ، وكيف نعيش نحن في عصرنا الحاضر ، ونعم الله علينا كثيرة ، ولكننا لا نقدر ها حق قدرها ، ولا نحمد الله عليها كما يجب أن يحمد ، وإنما كثيرمنا يرمون بها في النفايات ، وهذا ما أوصلنا إلى هذه الحالة الواهنة التي نعيشها ، وقد كان الصحابة مع قلة إمكانياتهم هزموا الدول العظمى في عهدهم لأنهم كانوا يعرفون حق الله عليهم ، ويقدرون نعمه ، ومضى سماحته يتحدث طويلاً في هذا المجال ) ( الرياض العدد : ١١٢٨٩ ) .

د-) ومنها ما دبجته يراعة أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري حول زهده في الدنيا ومتاعها قائلاً : « لم ولم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها ، وقد كرر عليه أحد أمراء القرى في مناسبة

زواج أن يمنحه أرضاً كبيرة في تلك القرية ، وردد ذلك كثيراً ، وكان عامياً مجتهداً فصرفه عن الحديث بلطف ودعا له وشكره وكانت في سنين مضت تتراكم عليه الديون ، لسعة كرمه ومواساته للمحتاجين ، ولم يخرج من بيت الطين إلا بإلحاح شديد من المسؤلين ، وبدعوى أن منصبه الرسمي يقتضي سكناًمناسباً لأجل كبار الوافدين عليه وكثرتهم » ( الجزيرة عدد:٩٧٣٠ )

هـ -) ومنها ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني أثابه الله في كتابه إمام العصر ص٨٢ ما نصه : « أتيته في يوم من الأيام فأخذت أتوسل إليه ، وأترجاه وأحاول معه أن يوافق لي على السعي في شراء هذا المنزل الذي يسكنه بمكة ، فهو ليس له ، بل هو مستأجر ، فحاولت إقناعه ، وقلت له لا أريد منك إلا الموافقة والباقي علي ، فقال لي : اصرف النظر عن هذا الأمر ، أي شيء تحتاجه مني في مساعدة أو شفاعة للمسلمين فلا تتردد ، أما لي أنا فلا » .

و -) ومنها أن الشيخ المفضال عبد الرحمن بن عتيق وفقه الله سئل وهو المسؤول المالي لسماحته هل سألك الشيخ في يوم ما عن الراتب متى يأتي ، أو متى يصرف ، أو شيء من هذا ؟ وهل في يوم ما قدر الراتب ، كم هو ؟ فقال : والله ما سأل عن ذلك أبدا ، وإنما كان يسأل عن رواتب الناس ويحض على عدم تأخيرها "

ز -) ومن تلك القصص التي تدل على سموه عن هذه الدنيا الفانية ، وتقديمه للباقية ، حينما كان رئيساً للجامعة الإسلامية زاره الملك فيصل رحمه الله في منزله المتواضع وأمر

ببناء قصر لسماحته يتوافق مع مكانته العلمية ومنزلته الدينية والإجتماعية ، وبعد أن تم بناء القصر واكتماله ، جاؤوا إلى سماحة الشيخ رحمه الله ليسجلوا صك القصر باسمه ، فرفض ذلك بالكلية وأبى ، وقال : يبقى القصر باسم رئيس الجامعة الإسلامية ، كل من تولى الرئاسة في الجامعة فالقصر سكن له .

## ٥-) التواضع :

لعلها صفة واضحة المعالم في هذا الدين المتين ، إذ أن كثيراً من أهل الكتابات آثروا البحث فيها وعن مكانتها الحميدة ، ومنزلتها الرشيدة ، ويكفي التواضع أنها صفة الأنبياء والصالحين من أولياء الله ، وكان لإمامنا ابن باز رحمه الله قصب السبق ، وقدم الصدق فيها، فتواضعه عجيب في عصر كثر فيه المتكبرون . لا كثرهم الله . ، فهو لم تزده المناصب إلا تواضعاً ونبلاً وسماحة ، لأنه عالم مخلص عامل كرس وقته وجهده للناس ، ونشر العلم وبذله وتحصيله وهذه وقائع صادقة ، بالحق ناطقة ،عن تواضعه رحمه الله ،والله المستعان :

أ-) فمن تلك القصص المشرقة التي تسطر بمداد الذهب :« جاءه أحدهم فقال له : ياسماحة الشيخ ، بعض الفضلاء يرون أنك إذا جلست مع الناس وقت الغداء والعشاء ، وغيرها أنه يجلس معك العاملون والموظفون والعرب والعجم والفقراء ودهماء الناس ، وإن في هذا حرج من بعض كبار الضيوف والزوار ، فنحن لا نقترح عليك ترك إطعام الناس وفتح المنزل لهم ، ولكن ليكن لهم مجلس خاص لأكلهم وشربهم ، وأنت وخواص ضيوفك يوضع طعامكم في مكان خاص ، فتغير وجه الشيخ من هذه المقولة ؛ وقال : مسكين مسكين صاحب هذا الرأي ، هذا لم يتلذذ بالجلوس مع المساكين ، والأكل مع الفقراء ، أنا سأستمر على هذا ، وليس عندي خصوصيات ، والذي يستطيع أن يجلس معي أنا وهؤلاء الفقراء والمساكين يجلس ، والذي لا يعجبه وتأبى نفسه فليس مجبوراً على ذلك » .

ب . ) ومنها قصة مماثلة لهذه القصة ذكرها الدكتور ناصر الزهراني . أعانه الله . في كتابه إمام العصر ص ٣٣ " قال لي الشيخ محمد الموسى :« جاء أحد المشايخ في يوم من الأيام إلى سماحته فقال له : يا سماحة الشيخ لدي بعض الإقتراحات ، أتمنى أن تسمح لي بعرضها عليك ، فقال له الشيخ : تفضل فقال : أرى أن تجعل مجلسك من المغرب إلى العشاء قصراً على الحاضرين فقط لأنه يكون في مجلسك الأمير والوزير ، والعلماء والفضلاء ، وذوو الحاجات فتجعل الوقت كله لهم ولمعرفة ما عندهم ، وتترك الرد على الهاتف ، وقراءة المعاملات ، أنت وقتك ثمين والهاتف يأخذ جزءاً كبيراً منه ، اجعل غيرك يرد على الهاتف ، فقال له الشيخ : الذي يأتيني يتكلم بما عنده وأنا أسمع له وأعرف غرضه حتى ولو كنت أرد على الهاتف ، وإذا احتاج الأمر فإني أضع السماعة حتى أنتهي منه ، أما ترك الرد على الهاتف فليس بصحيح ، فهناك أناس يتصلون من أنحاء الدنيا ، وكل واحد منهم يرى أن موضوعه من الأهمية بمكان ، وقد يكون لدى المتصل مشكلة مهمة ، أو سؤال ضروري ، أو حاجة ملحة ، فأنا أجمع بين الأمرين ولو كان في ذلك مشقة .

ثم قال الشيخ له : هل لديك اقتراح آخر ، قال : نعم ، أرى ياسماحة الشيخ إذا عدت من عملك بعد الظهر ، بعد رحلتك الشاقة ، وعملك المرهق ، وما يعتريك من تعب ونصب أن تذهب إلى أهلك وأبنائك فتتغدى معهم ، وترتاح إلى العصر ، فليس ضرورياً أن تجلس للغداء مع جماهير الناس ، وتواصل التعب والمشقة ، ففي هذا تعب لك وإرهاق لجسمك والناس حوائجهم لا تنقضي ، فقال له الشيخ : سبحان الله تريد لي أن آتي إلى بيتي

وعشرات الناس ينتظرونني من الضيوف والفقراء والمساكين وذوي الحاجات ، فأتركهم وأدع الجلوس معهم ، وأصعد إلى منزلي ، أين أنت من خلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يحتجب عن الناس ، وكان يقول : أبغوني ضعفاءكم . إنني سأستمر على هذا ما استطعت» .

ج ): ومن تلك القصص النيرة الدالة على عظيم تواضعه ما سطره الأخ خالد بن عبد الله الزويد في موقف يدل على عظيم التواضع جاء فيه ما نصه : «عندما ذهبنا إلى مزدلفة مع الشيخ رحمه الله صلينا المغرب والعشاء جمع تقديم ، فنام الشيخ بعد أن تناولنا معه طعام العشاء ، ولا يكاد يعرف رحمه الله بين الناس من تواضعه وكان الناس يمرون من حوله ، ولا يعرفون أنه الشيخ ابن باز إلا ذلك الرجل الذي أتى إلينا وقال : إني قرأت اسم رئاسة البحوث على الحافلة ، فهل لي أن أقابل سماحة الشيخ فقلنا إنه نائم . فقال : هل لي أن أراه، وكأن الشخص غير متأكد من كلامنا فأشرنا إلى الشيخ وهو نائم فاستغرب الرجل من أن ينام الشيخ هكذا بدون حراسة ، رحمه الله . ( الدعوة: ١٦٩٧)

د ) : ومن تواضعه رحمه الله تواضعه للصغار حين يسلمون عليه ، يسألهم عن أسمائهم وعن آبائهم ، وعن حفظهم لكتاب الله عز وجل ، وعن الأصول الثلاثة : من ربك ، ما دينك ، من نبيك ، هكذا دوماً بل ويدعو لهم بدعوات صادقة ، بأن ينبتهم الله نباتاً حسناً ويجعلهم من الذرية الصالحة ، وهذه عادته رحمه الله حتى أن بعض طلبة العلم يحرصون على الإتيان

إليه ، وبرفقتهم أطفالهم الصغار ، لما يجدونه من احتفاء الشيخ رحمه الله بهم ، والدعاء الصادق المخلص لهم ، الصادر من قلب تقي نقي . رحمه الله . .

هـ ) : ومن تواضعه أن الناس كلهم لديه بمنزله سواء الصغير والكبير ، الغريب والقريب ، الحقير والعظيم لا يقيم وزناً للألقاب ، ولا يحابي أحداً لمكانة ، ولا يجامل فلاناً لمنزلة ، يقول الكاتب خالد بن حمد السليمان في قصة لها دلالات بعيدة المعنى والمغزى ،«وأذكر موقفاً كريماً غمرني به الشيخ ذات يوم عندما زرته في مكتبه بالرياض ، عارضاً عليه مسألة تتطلب رأيه فيها ، وعندما دخلت عليه أخذ يسألني أسئلته المعتادة عن اسمي ومن أين أتيت ، مع الإشادة بي وأسرتي بلطافة كريمة غامرة ، رغم أنه لا يعرفني شخصياً من قبل ، وأثناء الحديث دخل أحد المساعدين وأخبر الشيخ بأن ضيفاً كبيراً من خارج المملكة قادم في الطريق للسلام على الشيخ ، فأجابه الشيخ بكل هدوء :« حسناً إذا جاء فنحن موجودون» . بما معناه أنني لست ذاهباً إلى أي مكان وقصد بذلك أن يزرع الطمأنينة في قلوبنا نحن السائلين عن علمه من جلسائه ، وبعد فترة قصيرة شاهدت من نافذة مكتبه بوابات المبنى الخارجية وهي تفتح ، وموكب سيارات الضيف الكبير تدخل إلى الساحة ، فدخل علينا نفس المساعد منبهاً الشيخ إلى وصول تلك الشخصية ، وهنا كنت أصلاً قد حصلت على كامل إجابة الشيخ في مسألتي ، هممت بتوديعه وشكره حرصاً على إتاحة المجال لسماحته للاستعداد لاستقبال ضيفه الهام ، ولكنني فوجئت به يمسك بيدي ويسألني بإلحاح شديد ومتكرر ، هل فرغت من كل أسئلتك ؟ وهل لديك أي مسألة أخرى ؟ وهو

بذلك يريد أن يبدي اهتمامه بي ، وأنا السائل الغريب دون أن يهزه وصول الضيف الهام الكبير ، لأنه ليس ممن تهزهم الأسماء فتبهرهم مظاهر التقرب من العظماء ، وإنما يهمه أن يؤدي واجبه مرضاة لوجه الله عز وجل ، الذي ينظر إلى البشر جميعاً نظرة مساواة لا تميزها إلا الأعمال.

لقد دخل علينا ذلك الضيف الهام والشيخ ممسك بي لا يفكني خوفاً من أن أكون قد رغبت في الانصراف دون أن أكمل مسألتي ، بسبب ذلك الزائر الكبير ، وهنا وجدت نفسي أقبل رأسه مودعاً ، وداعياً الله أن يجعل ذلك في ميزان أعماله الطيبة » .

و ) : ومن القصص الرائعة ما حكاه الأستاذ توفيق بن عبد العزيز السديري وفقه الله الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد: « أذكر ذات مساء وكنت ابن ستة عشر عاماً تقريباً ، وكنا في مناسبة اجتماعية فاستأذنت من الشيخ ، وقرأت بين يديه حديث ، بدأ الإسلام غريباً ، وذكرت بعض ما يدل عليه هذا الحديث ، وربطته بالواقع المعاصر للمسلمين ، فسر الشيخ كثيراً بالرغم من حداثة سني ، وتقبل بصدر رحب ما قلت ، وعلق عليه تعليقاً مفيداً ، ولم يستنكف وهو العالم الكبير ، أن يلقي بين يديه فتى غرٌّ ليس له من التجربة والعلم ما يؤهله لحضور مجلس الشيخ فضلاً عن الكلام بين يديه ، بل إنه رحمه الله اغتبط بذلك ودعا لي وحثني على المواصلة في طلب العلم » .

ز ) : ومن تلك القصص الرائعة التي تدل على تواضعه ولين جانبه أنه خرج معه مرة سائل من جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض ، مع الباب الجنوبي فوصل رحمه الله السيارة دون أن يكمل الرجل حاجته ، فطلب منه الشيخ رحمه الله أن يركب معه في السيارة لإكمال موضوعه فارتبك ثم قال : أنا دخلت الجامع من الباب الشمالي ، وحذائي . أعزكم الله . هناك فقال سماحته : ننتظرك حتى تأتي به ، وفعلاً انتظره حتى جاء وركب معه .

(الدعوة : ١٦٩٤ ) .

## ٦ : النصح الصادق :

هو من أبرز سمات الصديقين ، وأفضل صفات المتقين ، من أولياء الله الصالحين ، لأن النصح مبني على إخلاص القصد وتمام الحكمة ، وقرع القلب بسياط الموعظة الحسنة لذا كان فناً رفيعاً ، لا يتقنه إلا أهل الصدق والإحسان ، وسماحته رحمه الله كان ممن إذا نصح وجد لنصحه أثراً صادقاً ، لأنه ينصح برفق ولين وصدق وعزيمة وقادة ، بل يأخذ بنصحه قلب المنصوح بكلمات عظيمة المعنى ، كبيرة المغزى ، فيخاطب وجدانه بلسان عربي مبين ، كان رحمه الله إماماً في التعامل والأخلاق والنصح ، ولهذا كانت لكلماته ودروسه ومحاضراته دوي بالغ ، وصدى بارز ، فهاك أخي القارئ بعض نصحه وطريقته في ذلك ، والله المعين لا رب سواه .

(أ) : يحكي الدكتور ناصر الزهراني وفقه الله في كتابه إمام العصر ص : ٧٩ ما نصه : « جاء مسؤول كبير في يوم من الأيام فكان الشيخ رحمه الله جالساً وهذا المسؤول قريب منه، وهو مرتد عباءته الطويلة ، فحينما أراد الشيخ القيام كأن قدمه وطئت طرفاً من عباءة المسؤول ، فعرف الشيخ ـ مع أنه كريم العينين ـ أنها طويلة ، فقال له فلان ؟ قال نعم . قال : إيش هذا بشتك طويل هداك الله » .

ب ): ومن تلك القصص المؤثرة في نصحه ورفقه بالمدعوين دون استعمال ألفاظ التجريح والتأنيب ما حدث به الشيخ المفضال أبي عبد الله سعد بن عبد الله البريك وفقه الله قائلاً : « وجاء إليه أحد الشباب من المدخنين يريد السلام عليه ، فقرب من الشيخ وسلم عليه ،

فشم الشيخ منه رائحة الدخان ، فأخذ الشيخ ينصحه سراً برفق ولطف وكلمات صادقة عذبة ، أثرت على الشاب كل التأثير حتى ترك التدخين واتجه إلى الدين ، وأصبح ممن لهم أثر محمود في الدعوة إليه ، والمحافظة على تعاليمه النيرة » . ( شريط فقيد الإسلام )

ج ) : ومما يدل على نصحه الصادق ما كتبه الأستاذ تركي السديري ، رئيس تحرير جريدة الرياض :« لقد حدث قبل عشرين عاماً تقريباً أنني كتبت موضوعاً وجدانياً مطولاً على شكل سرد ذاتي لم يرض به رحمه الله على بعض ما به من سيئات ، وقد نصحني سمو الأمير سلمان أن أتصل به شخصياً ، وأشرح له ما أريده من الموضوع ، وفعلاً ذهبت إلى بيته ، وكانت حيرتي بالغة ، في التعرف عليه بين الجالسين لفرط بساطته في ملبسه وموقعه بينهم ، حتى إذا سلمت عليه ، أجلسني بجواره وقضى وقتاً ليس بالقصير يرد على سيل من المكالمات ، تستفتيه في بعض أمور الدين والحياة ، ثم شرحت لفضيلته أن الموضوع عمل فني في الكتابة ، لا يعني صلتي الشخصية بالأحداث ، فقال لي ما معناه . . لا بأس لكن مستقبلاً لا تنسب المواقف إلى نفسك ، لأن هناك من سيتوهم أنك تكتب عن تجربة ذاتية ، ثم تمنى لي التوفيق » .

د -) ومن ثمار نصحه الصادق الذي أثمر وأينع ما كتبه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وفقه الله قائلاً :« وكان ذا عقل راجح ، وكنت ألفت كتاباً أثبت فيه رجوع الصنعاني عن مدحه للإمام محمد بن عبد الوهاب ، وليس ذلك رجوعاً عن دعوة السلف ، ولكنه صدَّق أكاذيب بلغته من مربد التميمي والوهيبي كلها كذب على الشيخ ، وأثبتُّ أن الشنائع التي رد

عليها ابن سحمان ليست من كلام الصنعاني ، بل من وضع حفيد له غير سلفي وأجزت الكتاب من رقابة المطبوعات بالمدينة المنورة ، ودفعت به لمطابع بالمدينة ، فلما بلغ الشيخ خبر كتابي ، اتصل بي الدكتور محمد الشويعر يطلب الكتاب ، ثم بلغني أن لا أطبعه ، فامتثلت وسحبت الملازم ثم استطلعت رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع ، فقال رحمه الله : إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم ، وسيحدث تشويشاً على الدعوة ورجالها ، ثم أسهب في بيان الحق الواجب للإمام محمد وذريته وأحفاده ، وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى ، فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح ، وتوقفت عن إهداء الصور الخطية من الكتاب ، وعلمت أن الارتباط مع آل الشيخ عقلاً ووجداناً . إرتباط بهذه الدعوة المباركة » (الجزيرة عدد : ٩٧٣٠ ) .

هـ ) ومن القصص التي تدل على اهتمامه بالنصح الصادق ما كتبه الأخ خالد الشايع . رعاه الله . في مجلة الدعوة عن نصحه له شخصياً ما نصه : " في عام ١٤٠٥هـ تقريباً حيث كنت أدرس في المرحلة الثانوية ، صليت بجانب الشيخ في المسجد القريب من داره ، فقرأت القرآن وكان يصلي تحية المسجد وبعد ما سلم من الصلاة ، بادرني بالسؤال بعد السلام : من أنت ؟ فعرفته بنفسي ودراستي ، فقال لي : ياولدي اعتن بالقرآن صوتك حسن وتلاوتك طيبة ، احرص على حفظ القرآن ، اجعل لنفسك ورداً يومياً في الحفظ والمراجعة ، وانظر من زملائك من تتعاون معه » ( الدعوة : ١٦٩٨ ) .

و . ) من القصص في مجال النصح الصادق ما حدث به الشيخ العلامة المفضال / عبد المحسن بن حمد العباد البدر في شريطه النافع : « ابن باز نموذج من الرعيل الأول » قائلاً : « دخلت معه مرة إلى المسجد النبوي قبل صلاة الظهر . يعني إقامتها . فقام فصلى أربع ركعات هي السنة الراتبة التي قبل الظهر ، وصليت ركعتين ، فلما انتهى شعر بذلك ، فقال لي إن الأفضل والأكمل في صلاة السنة الراتبة لصلاة الظهر أربع ركعات ، فلو صليتها لكان أفضل لك ، وأكمل لصلاتك » .

## ٧- الرفق :

الرفق خلة حميدة ،و خصلة مجيدة ومنقبة رشيدة ، هي في هذه الأيام أندر من الغراب الأبيض ، وأعز من عنقاء مغرب ، الواعظون بها كثير ، والعاملون بها قليل ، كان ابن باز رحمه الله مطبقاً للرفق بكل حذافيره وأنواعه ، رفق بالناس ، ورفق بالعلماء وطلبة العلم ، ورفق بالحكام والمسؤولين ورفق بالمدعوين والدعوة ، كان رحمه الله لا يحب العنف ويكرهه ولا يحبذه ، حتى في غضبه لا تسمع منه كلمة نابية ، أو جملة شاذة فظة غليظة ، بل أشد ما لديه " سبح . . .سبح . . . " وقصصه في مجال الرفق والحلم والصبر كثيرة جداً ، ولعلي أذكر أبرزها ، فإنه . رحمه الله . أمة في الرفق واللين والتيسير على عباد الله : .

أ. ) فمن تلك القصص الرائعة التي تدل على رفقه بالعلماء حال المناظرة وإبداء الرأي ما حدث به الدكتور محمد بن سعد الشويعر . حفظه الله ورعاه . قائلاً :« كنت معه في إحدى السنوات في ( مجمع الفقه بمكة ) وكنت جالساً بجانبه وجاء موضوع يتحدث عن علو الله تعالى واستوائه على عرشه كما جاء في الأسماء والصفات ، وكان الشيخ يتحدث في هذا ، فقام شخص من إحدى الدول الإفريقية متجنياً ومتعصباً ، ليدخل في إثارة سماحته ( للحديث عن الوهابية ) وأنتم الوهابية تقولون كذا وتقولون كذا حول استواء الله على عرشه . . عندها كان الشيخ يحاول تهدئته ، والرجل يتحدث ويواصل فكان الشيخ يقول : هداك الله ياشيخ فلان هداك الله يا شيخ فلان . . . " سبح . .سبح" أي سبح الله وهذه أشد كلمة عنده تجاهه ، وعندها طلب مني سماحته أن أسجل اسم كتابين ألفهما علماء

المالكية ، والمالكية هي المذهب الذي ينتمي إليه ذلك الرجل ، وقال سماحته أمِّن من هذا الكتاب ( ٣٠) نسخة ، فقمنا في اليوم الثاني بتوزيعه في المجمع الفقهي ثم قال سماحته : إن الكتاب هذا من تأليف علماء المالكية وقال : إن وجد في كلامهم ما يخالف كلامنا وكلام الإمام مالك فإننا نرحب بذلك ، وبذلك قام بإقناع ذلك الرجل دون إثارة ، وبطريقة عرفها الرجل » .( الرياض عدد: ١١٢٩٥)

ب . ) ومن القصص المشرقة في رفقه ما حدثني به فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز . حفظه الله . قائلاً : « دخل عليه رجل غضبان يرغي ويزبد ويرعد ، فما كان من الشيخ رحمه الله إلا هدأه ومسح على رأسه بكل حنان ولطف وأدب ، وأخذ يقول له : سبح . .سبح . . اذكر الله استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، حتى هدأ الرجل وذهب عنه الغضب ، فأعطاه حاجته » .

ج . ) ومن القصص المشرقة التي تدل على رفقه بتعامله مع الأعراب الجفاة ، « جاءه مرة رجل من هؤلاء الأعراب يصيح بأعلى صوته صارخاً أين ابن باز أين ابن باز ؟ فسمعه الشيخ وهو يتدثر بعباءته القديمة ، وبكل تواضع ورفق رد عليه قائلاً : أنا ابن باز ، نعم ماذا تريد ؟ فيدنو من الأعرابي ويعطيه مبلغاً من المال ، ويخبره أنها كفارة يمين ويؤكد عليه بشدة أن يصرفها في وجهها والشيخ مرخياً رأسه وهو يبتسم ، ويأخذ المال منه ويضعه في جيبه » ( المدينة عدد :١٣١٧٤)

د . ) ومن القصص المؤثرة التي تدل على رفقه ولينه وحلمه ما ذكره الشيخ عبد العزيز السدحان . حفظه الله . : « أن رجلاً كفيفاً سأل الشيخ عمن قام وزاد ركعة في المغرب ، وأراد الشيخ من السائل زيادة إيضاح لحال المصلين أثناء قيام الإمام ، فظن الرجل أن الشيخ بدأ في جوابه فقال : اصبر يا شيخ فأعاد السائل سؤاله ، فأراد الشيخ أن يستفصل عن جزئية من السؤال فقال الرجل لا تتعجل ياشيخ اصبر أنت مفتي لا تتعجل حتى تفهم السؤال كاملاً وردد ذلك ولم يفهم مراد الشيخ ، فقال له الشيخ رحمه الله أمهلني أياماً ثلاثة حتى أنظر في السؤال وأتأمله » ( الدعوة : ١٦٩٤ ) .

هـ ) ومن القصص التي تدل على رفق الشيخ وحلمه ولينه وتحمله قصة ذكرهامعالي الشيخ / محمد بن سعد الشويعر . رعاه الله وحفظه . : « جاءه شخص وحرص على مقابلة سماحته . رحمه الله في جلسته المعتادة بعد المغرب للناس ، فقلنا تريده في المجلس فقال : لا على انفراد ، عندها أخبرنا سماحة الشيخ رحمه الله . فقال : ليحضر ذلك الرجل ، فجاء ، فقال لسماحته : إنني رأيت النبي ﷺ رؤيا وحلماً ، فقال الشيخ رحمه الله : وما هو ؟ قال : إنني رأيت النبي ﷺ فقلت له يا رسول الله إن عندي مشكلة فقال أرسلها للشيخ ابن باز ويحلها لك ، فقال سماحته : اكتب لنا هذه المشكلة ، ثم ما هي هذه المشكلة ؟ فقال ذلك الرجل الوافد إن مشكلتي أنني ليس عندي إقامة وأريد إقامة ، وأريد أن أبحث عن عمل ، فضحك الشيخ رحمه الله ومع ذلك قال الشيخ : ابحث من يزكيك نخشى أنك لم

تر الرسول ﷺ حقيقة فلم يرده رغم كذبه وخداعه ، ولم يطرده من مجلسه ، ولم يأت ذلك الرجل لأنه لم يجد من يزكيه في كذبه » ( الرياض عدد: ١١٢٩٥ ) .

و . ) ومن القصص المشرقة التي تبين لنا رفق شيخنا رحمه الله بالمتعلمين ما كتبه الشيخ الفاضل علي الشبل . رعاه الله . ما نصه : « وحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ ، وهو أعجمي اللسان بكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها ، وكان الطالب ثقيل اللسان ، بطيء الإعجام ، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن ، بتكراره عليه جملة جملة ، حتى ينتهي من الباب ، فيعيده عليه الشيخ . رحمه الله . بعده كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح » ( الدعوة : ١٦٩٣ ) .

## ٨- التيسير على المسلمين :

نهج أحمدي ، ومنهج نبوي ، وكرم إلهي ، بعث - ﷺ - بالحنفية السمحة ، وباليسر لا العسر ، وبالتبشير لا التنفير ، باليسر والتيسير تتقى الفتن ، وتدفع المحن ، وفرق بين التيسير والتساهل والتمييع ، كالفرق بين السماء ذات الرجع ، والأرض ذات الصدع ، كان ابن باز رحمه الله ميسراً مبشراً ، مدركاً للنصوص النبوية في ذلك ، عاملاً بها في أسهل المسالك ويخطئ كل الخطأ من ظن أن لديه تساهلاً ، بل هو من أكبر من ذلك وأجل من أن يفتي بخلاف الأدلة رد عليه أناس في مسائل ، وكانت ردودهم عاطفة واستحسان ، فقال أين الدليل ، فإنه هو السبيل ؛ هكذا كان رحمه الله اتباع صادق للسنة ، وسير على المحجة البيضاء ، والسنة الغراء ، وهذه بعض القصص المشرقة المشرفة التي فيها دلالة عظيمة على منهجه العلمي في التيسير على المسلمين :

أ ) من أجمل القصص وأروعها ، وأكثرها أثراً وتأثيراً ، ما ذكره الدكتور الفاضل محمد آل زلفة عضو مجلس الشورى وهي في مجال التيسير وإزالة الهموم وتفريج الكروب ما نصه :

« أذكر بهذه المناسبة ، حادثة لن أنساها طوال حياتي ، رغم طول السنين ، التي مضت على وقوعها ، وصغر سني حينذاك ، ارتبط اسم الشيخ عبد العزيز بن باز بتفاصيل تلك الحادثة التي وقعت قبل حوالي خمس وأربعين سنة ، وأنا لا أزال دون العاشرة من عمري ، حيث كان في قريتنا الوادعة من قرى منطقة عسير ، أسرة تتكون من زوج وزجته وثلاثة أبناء ، كان بين الزوج وزوجته من العشرة الجميلة ، ما كان يضرب به المثل في القرية ،

ولظرف ما وربما لشدة وطأة ظروف الحياة ، على تلك الأسرة نزغ الشيطان بينهما ، فزلق من الرجل لفظ أبغض الحلال إلى الله على زوجته ، بطريقة كان للشرع فيها وجهة نظر فافترق الزوجان وأظلمت الحياة في وجه ذلك الزوج ، الذي يعرف الجميع أنه يحب زوجته حباً أقرب ما يكون إلى الجنون ، وزوجته تبادله ذلك الشعور لم يسد الحزن على تلك الأسرة لوحدها ، بل عمَّ كل سكان القرية ، وتحولت تلك الحادثة إلى مناحة تعاطفاً مع هذين الزوجين ، وغادر الرجل القرية ، يطلب الفتوى ، وطالت غيبته وهو يرحل من بلدة إلى أخرى ، ومن منطقة إلى أخرى ، ولم يجد من يتفهم وضعه والظروف والكيفية التي حدث بها الطلاق ولا ما حل بتلك الأسرة من ظروف صعبة ومأساوية ألقت بكل ظلالها على بقية سكان القرية ، وأصبح أكثرهم سكان قريتنا ، يتتبع أخبار ذلك الزوج وينتظرون عودته ، وهو يحمل فتوى تمكنه من لم شتات أسرته مرة أخرى ، وعاد بعد طول غيبة ، ولم يظفر بما تغيب وتألم من أجله ، فانكسرت مشاعر الجميع تعاطفاً مع تلك الأسرة ؛ فأشار عليه فاعل خير : لماذا لا تذهب إلى الشيخ عبد العزيز بن باز وتعرض عليه قضيتك ، فلعله يجد لك ما يعيد إليك زوجتك ، فهو الشيخ التقي العالم الورع الذي منحه الله بصيرة العالم المتفهم ، فشد الرجل الرحال إلى الرياض ، ولعله أول شخص من قريتنا يذهب إلى الرياض ، وظلت قلوبنا نحن أبناء القرية الكبار والصغار والرجال والنساء ، تدعو في أعماقها أن يحقق لذلك الزوج أمنيته ، وكاد لا يكون للقوم من حديث سوى أخبار ذلك الرجل ، وما عسى أن سيكون عليه حاله ، وهو يعرض مسألته على الشيخ ابن باز ، الذي أصبح الكل يردد اسمه في اليوم

أكثر من مرة ، وكلما ورد اسمه دعوا له بما فيهم أولئك الشيوخ والعجائز الذين لا يعرفون أين موقع الرياض ، دعك عن معرفتهم بالشيخ نفسه .

ويعود الرجل بعد غيبة طويلة ، وهو يحمل بيده بشرى بفتوى شرعية من شيخ عظيم ، بجواز عودة المرأة إلى رجلها بعد أن تفهم ملابسات وظروف الطلاق ، لم تشهد قريتنا في تاريخها فرحة أكثر من سماع تلك البشرى ، وأقيمت احتفالات ، وأولمت الولائم احتفاء بذلك الحدث السعيد ، الأهم من ذلك ارتفاع أصوات الدعاء عالية من كل حناجر أبناء وبنات القرية للشيخ ابن باز بطول العمر وحسن الجزاء ، ودخل اسم الشيخ عبد العزيز بن باز تاريخ أهم أحداث القرية ، بل عمّ كل القرى المحيطة ، وبقي ذلك الاسم محفوراً في ذاكرة ووجدان كل أهل القرية » .( الجزيرة عدد :٩٧٢٧ )

ب .) ومن تلك القصص المشرقة ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني في إمام العصر ص ١٤٧ قصة عجيبة مؤثرة : « في تلك الليلة التي توفي فيها أفتى في مسألة طلاق ، وقبل وفاته ببضعة أيام جاءني رجل من مسافة بعيدة يشكي ويبكي ، طلق زوجته ولديه ثمانية أبناء ، وسبق له أن طلقها قبل ذلك ، جاءني وقلبه ممزق دامع العين ، كاسف البال ، مكدر الخاطر، وكان يخشى أن يفتي الشيخ بعدم جواز مراجعته لامرأته ، وكان ذلك في حر الظهيرة الحارق ، قلت له أين الزوجة ، قال موجودة في السيارة ومعها وليُّها ، قلت آتني بهم إلى المكتب ، فأخذت أقوالهم كاملة ، وكتبتُ ما جرى بينهم ، وكانت مشكلة كبيرة ملأت صفحتين كاملتين ، فقلت له : انطلق الآن إلى سماحة الشيخ في الطائف ، وصل المغرب ، ثم

اعرض عليه أمرك ، وقل له إنني قادم من سفر بعيد لكي ينهي أمرك في الحال ، وقبل صلاة العشاء ، وإذا بالرجل يهاتفني على الجوال ويكاد يطير من الفرح ، تلعثم لسانه ، وارتبك كلامه من الفرح ، وأخذ يدعو لي ويدعو للشيخ بدعاء طويل ، أبشرك الشيخ أفتى برجوع زوجتي إلى عصمتي » .

جـ .) ومن القصص المشرقة في مجال التيسير على المسلمين وإدخال السرور عليهم ، ما كتبه الأستاذ محمد بن خضر في جريدة المدينة ما نصه : « كان رحمه الله يميل إلى الأسهل على الناس ، وقد مررت بموقف لا يمكن أن ينسى ، لامانع من سرده هاهنا ، فقد جاءني أحد الزملاء يستفسر في أمر طلاق : رجل هدد زوجته إن ذهبت إلى بيت أخيها ، واتصلنا على فضيلة الشيخ عبد الله المنيع عضو هيئة كبار العلماء والقاضي بمحكمة التمييز بمكة ، فقال لي : يقع الطلاق ، ولا أرى عندي غير ذلك ، وعبس صاحبي وهو يسمع وتقطب جبينه ، ثم عقب الشيخ المنيع بقوله ، اسمع اتصل على الشيخ عبد العزيز بن باز ، فله رأي أسهل من رأيي في هذه المسألة وسوف يفيدك فيها ، وعجبت ضاحكاً من تصرف الشيخ المنيع ، ومعجباً بسعة أفق العلماء الذين يحترمون رأيهم ، وآراء الآخرين من العلماء من أمثالهم ، وشكرت الشيخ المنيع ، واتصلت بسماحة الشيخ عبد العزيز فأجاب بأن هذا يعتبر تهديداً ، وليس طلاقاً ، ويلزمه كفارة يمين فقط ، بالطبع انفرجت أسارير الرجل الذي يجالسني وتبسم ضاحكاً من سماع فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز ، وهو يدعو الله له بالتوفيق وطول العمر ! !» ( المدينة عدد : ١٣١٧٥ ) .

د ) : ومنها ما ذكره الدكتور مساعد بن عبد الله المحيا في مقال له في مجلة الدعوة :« وأذكر أنه رحمه الله ذات يوم والناس من حوله جلوس ، أن رجلاً كان قد طلق زوجته الطلقة الثالثة في حالة غضب ، فظل يلح على الشيخ بسوء أدب أن يجيبه ، دون اكتراث بالآخرين ، فرغب منه الشيخ أن يأتي في الغد ، وكان رحمه الله يريد أن يشعره بعظيم ما ارتكبه ، غير أن الرجل ظل يلح ويلح ، فاستجاب عليه رحمه الله لذلك فأمر بإنهاء معاملته ، وعندها كاد الرجل يمزق ثيابه فرحاً بعودة زوجته إليه ». ( الدعوة عدد : ١٦٩٤ )

## ٩ : سلامة الصدر وحب الخير للمسلمين :

يمتاز سماحته رحمه الله بهذه الصفة الفريدة النفيسة وهي سلامة صدره من الغل والحقد والحسد و الغش ، وحبه الخير للمسلمين من إخوانه حتى من بلغه عنه شيئاً من الأخطاء والزلات دعا له بالهداية والصلاح ، لذا لم ينتقص فلان من الناس ولا علان من الناس من أجل مقالة أو هفوة أو زلة ، بل يكون صدره عليه سليماً ، فإذا ما وافاه وقابله نصحه النصح الصادق المبني على الموعظة الحسنة ، وثمة قصص مشرقة رائعة تبين ذلك عن سماحته رحمه الله بوضوح و جلاء فاستمتع بها وطبقها ، فإن تمام المتعة بها تطبيقها ، وهاأنا ذا أسردها ، والله المعين : -

أ) : أخبرته برجل اغتابه سنين عديدة متهماً إياه بصفات بذيئة ، ونعوت مرذولة ، وصلت إلى تبديعه والكلام عليه بأقسى الألفاظ ، وأعتى العبارات ، وأنه يرجو منه السماح ويطلب منه النصيحة له ، فقال : أما حقي فقد تنازلت عنه ، والله يعفو عنا وعنه ، وأما النصيحة فهي الثبات على هذا الدين ، والإقبال عليه ، والحرص على لزوم حلق العلم والعلماء والاستفادة منهم .

ب ) : ومن تلك القصص ما حدث به أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري يقول :« ولما التحقت بالمعهد العالي للقضاء وكنت ذا هيئة غير هيئة الطلبة ألبس العقال ، وأحيف اللحية وألبس الكبك والسختيان ، واللباس الأنيق ، وأعبث بالسبحة . وكان أهل الخير يوصلون كل ذلك لسماحته فلا يرد عليهم بغير الدعاء لي بالهداية ، وفي الأسئلة التحريرية النهائية

كانت أجوبتي مخزية ، في مادة الحديث التي يدرّسها ، وكنت أغطي جهلي بالتقعر والتفلسف، ونجحت في المادة نجاحاً على غير ما ينبغي . وعلم من أهل الخير أن تلك أجوبتي فاشتد حزنه وتقريعه ، ولم يرتح إلي إلا منذ عام ١٤٠٦ تقريباً ، عندما أقلعت عن خزعبلات الفن ، وأذن لي بخطاب رسمي بتدريس صحيح البخاري في مسجد سلطانة ، وإنما أراد رحمه الله جرّي إلى الحديث وعلومه ، واشترط البعد عن الظاهرية وقال لي إنه قرأ في المحلى أول ما نشر ، ثم هجره لما فيه من حدة وعنف .

ومن الشباب أهل الخير ، وأعرفه باسمه ورسمه من بلّغه أنني كتبت على باب منزلي ( دارة ابن حزم ) وعلى الآخر ( دارة داود )، فقال : يقال إنك كتبت كذا وكذا ؟ فقلت نعم ، أنا ظاهري بأصول فكرية ولغوية ، وهذان من أئمة المسلمين ، ولا يعني ذلك أنني تابع لابن حزم في أغلاطه الفقهية والعقدية ، فسرّ رحمه الله بذلك وحذرني من مزالق ابن حزم وعلماء الكلام ، وأوصاني بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم الجوزية » .

( جريدة الجزيرة عدد : ٩٧٣٠ )

ج ) : ومن القصص الرائعة في سلامة صدره ، وحبه الخير لإخوانه المسلمين ما ذكره الدكتور الزهراني في كتابه إمام العصر ص : ١١٨ ، عن مدير مكتب البيت الشيخ محمد الموسى جاء فيها :« كان أحد المشايخ من طلاب الشيخ ، والمتلمذين عليه والعاملين معه ، وفي يوم من الأيام كتب كتاباً قاسياً له ، ملأه بالعبارات القاسية ، والكلمات الفظة ، وقال : أنت لم تعد تهتم بي ، وأنت تقدم غيري علي ، وأنا ظلمت معك ، والناس ينتظرون فيك العدالة ،

وسأقف أنا وأنت بين يدي الله ، لقد عملت معك مدّة طويلة فلم أحصل على ترقية ، وتحسين لمستواي الوظيفي ، إلى غير ذلك من الكلام الجاف المزعج .

يقول فقرأت الرسالة على سماحته كاملة ، فلما فرغت منها تبسم الشيخ ، وقال : الله يسامحه ، لقد أحسست بهذه الجفوة فيه ، وشعرت أن في نفسه شيءعليّ : اكتب :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الابن فلان بن فلان حفظه الله وبارك فيه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فو الله إنك من أحب الناس إلى قلبي ، وأنا ليس في نفسي عليك شيء ، أما بالنسبة لموضوعك فأنت لم تكلمني فيه أبداً ، ولكن أرجو منك أن تغير خطابك هذا بخطاب آخر تشرح فيه موضوعك ، وننظر في الأمر ـ إن شاء الله ـ ونجتهد فيه ثم دعا له بالتوفيق والفلاح .

يقول الشيخ محمد : فلما وصل الخطاب إلى الرجل احمرَّ وجهه من الخجل ، ووقع في حرج عظيم ، وتأثر بموقف الشيخ تأثراً بالغاً ، وقال : حسبي الله ونعم الوكيل كيف أستطيع مقابلة الشيخ الآن بعد الذي حصل مني ، قال فجاء إلى الشيخ ليزوره ويعتذر منه ، فرحب به الشيخ ، وأجلسه بجواره ، وأرخى له سمعه ، واعتذر إليه ، ودعا له ووعده خيراً ! !»

د- ) ومن القصص الرائعة أن الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان ـ وفقه الله سأله : « لماذا نجد لك هذا القبول والحب في قلوب الناس ؟ غير أن الشيخ عبد العزيز رحمه الله لم يجبه ورغب الإعراض عن مثل هذا السؤال إلا أن الشيخ عبد العزيز السدحان ألح عليه في

ذلك موضحاً أن الغاية من هذا أن يستفيد الجميع ، فكان ما قاله . رحمه الله . أنني لاأحمل في قلبي على أحد شيئاً » .

جـ .) ومن القصص المؤثرة التي تدل على سلامة صدره : « أن رجلاً كان كثير السباب والشتم لسماحته . رحمه الله . إبان قضائه في الدلم ، فسافر الشيخ عبد العزيز . رحمه الله . للحج ، فتوفي ذلك الرجل فأبى الإمام النائب عن سماحته صلاة الجنازة عليه ، وقال : صلوا عليه لا أصلي على رجل يسب الشيخ عبد العزيز ، فرجع الشيخ رحمه الله من الحج وبلغه الخبر ، فأنكر ذلك وقال : دلوني على قبره فأخذ يستغفر له ويصلي عليه » .

## ١٠ : تفريجه للكربات :

كان رحمه الله يفرج الكربات ، ويقيل العثرات ويجبر المصائب العظيمات ، أدخل على الناس السرور بشفاعته الحسنة ، وكم من دموع وآهات أوقفها ، وكم من أسر جائعة عارية أشبعها وكساها ، وكم من أسر فقيرة بدون مأوى ولا سكن أسكنها وأطفأ لوعتها ، وكم من الأيتام الفقراء أصبح لهم أباً رحيماً ، إنه نسيج وحده ، وفريد عصره ، في هذا الأمر والله لا أعلم مثله في هذا الأمر ولا في غيره من مجالات الخير ، وشيخنا رحمه الله إمام في حبه الخير وتفريجه للكرب وتنفيسه عن المسلمين نوائب الزمان ، بل كان سبّاقاً إلى تفريج الكربات .

أ ): ولعل من أمتع القصص وأروعها ما ذكره معالي االشيخ المفضال : عبد العزيز بن عبد الله السالم قائلاً :« لقد روى لي صديق أن أرملة تعول أولادها لم تستطع دفع اثني عشر ألف ريال أجرة سكنها فعرض هذا الصديق على أحد المحسنين موضوعها ، فدفع إليه المبلغ، ليسدد عنها أجرة السكن ، وحين ذهب ليدفعه وجد الشيخ ابن باز رحمه الله قد سبق إلى سداده، وهذا يعطي دليلاً صادقاً على اهتمامه بأمور الناس ، وتفقد أحوالهم والاستجابة السريعة لمساعدتهم ومواساتهم ويقول الصديق إن المحسن جزاه الله خيراً عندما عاد له بالمبلغ، لأنه سبق دفعه ، كلف بأن يدفعه للأرملة للاستعانة به في حياتها وأولادها .

( الرياض عدد: ١١٢٨٩ )

ب ): ومن أبرزها قصة المرأة الفلبينية ، والقصة يرويها أحد موظفي دار الإفتاء من عدة سنوات يقول : « جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ رحمه الله ، فإذا بامرأة تقول : إن زوجي مسلم أخذوه النصارى وألقوه في بئر ، وأصبحت أرملة ، وأطفالي يتامى ، وليس لي أحد بعد الله عز وجل ، فقلت : لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله ؟ قال الناس لي : لا يوجد إلا الشيخ عبد العزيز بن باز ، فآمل أن تساعدني .

فكتب الشيخ رحمه الله للجهات المسؤولة في الإدارة مساعدتها ، وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة ألقي زوجها في بئر ، فالبنود المالية محددة ، فقال الشيخ رحمه الله لكاتبه اكتب إلى أمين الصندوق مع التحية : اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال وأرسله إلى هذه المرأة » .

ج ): ومن القصص الرائعة في مجال تفريج الكربات :« أنني ذهبت مع أحد إخواننا المعروفين لدى سماحته للشفاعة له في دين كبير جداً ، وكان ذلك بعد صلاة العشاء ، فأعددنا خطاباً بهذا الأمر وكتبنا عليه بعض التزكيات ، وقرأت الخطاب على الشيخ رحمه الله ، ثم ذكر الأخ رعاه الله تضايقه من هذه الديون ، وأن السجن مصيره ومنزله ، إن لم يسددها في أقرب فرصة ممكنة ، لأن غرماءه يريدون أموالهم بسرعة ، وغير ذلك من الكلمات والتوسلات ، فقال سماحته له : اسمع يا فلان لو كان دينك عشرة ملايين ريال لسددناها لك بإذن الله فلا تجزع ولا تسخط » .

د ): ومن مجالات تفريج الكربات لديه بناءه للمراكز الإسلامية والمساجد ، فكان رحمه الله يهتم بالمسلمين في خارج الجزيرة أشد الاهتمام ، ويحكي لنا الدكتور صهيب بن حسن عبد الغفار قصة من ذلك جاء فيها :« بدأت بإنشاء جمعية باسم جمعية القرآن الكريم في لندن ، فكانت للشيخ رحمه الله مساهمة في إنشائها ثم في طبع مطبوعاتها ، ولما قمت مع مجموعة من إخواننا أهل الحديث بوضع نواة لمسجد التوحيد في حي ليتون في شرق لندن ، عام ١٩٨٤ م – ١٤٠٤ هجري ، لم تتمكن من بنائه بذلك إلا بتبرع سخي يصل إلينا من الشيخ رحمه الله لنشتري به المنزل الذي انطلقت منه جميع الأنشطة التي عرفت باسم مسجد التوحيد ، ثم تأسس مجلس الشريعة الإسلامية ، واختير سيد بن متولي الدرش أول رئيس له والشيخ محمود ميربوري أول أمين عام ، ولم يكن لدى المجلس ما يواصل به مسيرته في العمل ولو على نطاق ضيق ، فانصرفنا إلى الشيخ فلم يخيب رجاءنا وتابعت مساهماته في أولى سنواته إلى أن استوى على سوقه ، واستقام أمره وترعرع .

ولا يسعني إلا أن أقول : إن هذه المنشآت الثلاث نالت من رعاية الشيخ وعظم نواله مما عزز من مكانتها وبارك في ثمراتها . ( الشرق الأوسط عدد : ٧٥٠٣ ) .

هـ ): ومن تلك القصص الرائعة التي تدل على تفريجه للكربات ما ذكره معالي الدكتور محمد ابن سعد الشويعر المستشار الخاص لسماحته قال :« وفد سعودي ذهب في إحدى المهمات إلى غابات إفريقيا فجاءت عجوز عند هذا الوفد ، وقالت لأحد رجال الوفد : أنتم من السعودية ؟ فقال : نعم ، فقالت : أبلغ سلامي إلى الشيخ ابن باز . فقال : كيف عرفتيه ؟

فقالت : لقد كنت أنا وزوجي عائلة نصرانية وأسلمنا ، ولكن طاردنا أقرباؤنا وضاقت بنا الدنيا ، فسألت عن مساعد بعد الله ، فقالوا مالك بعد الله إلا ابن باز ، فكتبت إليه وكنت لا أتوقع وصول الرسالة ، ولكن فجاءة إذا بالسفارة السعودية تتصل علي وتطلبني بمراجعتها ، وإذا بسماحته قد أرسل لها بمساعدة عشرة آلاف ريال ، فهذا الرجل كان له فضل بعد الله في ذلك ، بعد أن عرف أننا في بلاء ونحن مسلمون » . ( الرياض عدد: ١١٢٩٥ )

و ): ومن القصص المشرقة التي تدل على تفريجه للكربات ما تواتر عنه رحمه الله :« أنه جاءه أحد القادة الأفغان ، إبان حربهم مع روسيا ، وقال لسماحته إننا بحاجة لمبلغ من المال لابد من توفيره لشراء غرض مهم من أغراض الحرب أو غير ذلك من الضروريات المهمات ، فقام سماحته رحمه الله ببيع غرض مهم من أغراضه الخاصة ، وقدم كامل المبلغ لهذا القائد الأفغاني ، وهذه القصة من أبدع القصص التي تدل على تفريجه للكربات وتنفيسه للنوائب ، رحمه الله وجعل الجنة مأواه » .

## ١١ : الاهتمام بأمور المسلمين :

سماحته رحمه الله عالمي الوطن والنشأة ، واهتمامه بأمور المسلمين واضح بارز لمن عرف سماحته عن قرب ، أينما ذكر اسم الله في بلد فهو وطن له ، وأهله إخوانه ، وله القدح المعلى، وقصب السبق في مناصرة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان ، والمسلمون يعرفون من سماحته هذا الحب والاهتمام ، ولن تجد مشكلة تقع للمسلمين إلا ولسماحته اهتمام واضح بها يسير على الدرب الأول فيها ، يناصرها بالكلمة واللسان ، والمال والدعاء ، وبكل أنواع النصرة الممكنة . رحمه الله . .

أ_) فمن تلك القصص المشرقة ما ذكره الدكتور علي بن محيي الدين القره داغي الأستاذبجامعة قطر وخبير بالمجمع الفقهي في مجلة المجتمع كاتباً ما نصه : « وأتذكر أنه حينما سمع شيخنا الفقيد . رحمه الله . بما حدث في حلبجة من المآسي ، وما حدث للشعب الكردي من التهجير والتقتيل تأثر تأثراً كبيراً ، وساعد بكل ما أوتي وحرض أهل الخير على المساعدة ، وكلما شرفت بزيارته كان يلح . رحمه الله . علي أن أزوره في مكتبه الخاص فيستمع إلي ، ويسأل بكل عناية واهتمام عن أحوال أحفاد صلاح الدين ، وقد سمعته يقول : « يا علي إنها مؤامرة كبرى على الأكراد ، إنه ثأر من أحفاد صلاح الدين الأيوبي » كم كان مهتماً بالقضية الكردية حتى كنت أظن أنها القضية الأولى عنده ، ولكن كانت هذه عادته في العناية بكل قضايا المسلمين » ( المجتمع الكويتية عدد : ١٣٥٢ ) .

ب .) ومن القصص المشرقة في اهتمامه بأمور المسلمين قصة من أبدع القصص وأروعها وأمتعها ما سطرته يراعة الدكتور طه بن جابر العلواني في الشرق الأوسط ما نصه : « وذات مرة والحرب البعثية الإيرانية على أشدها بعث لي يطلب مني أن ألقاه كان ذلك حوالي نهاية عام ١٤٠٢ هـ بعد أن تأكدت سائر الأطراف أن تلك الحرب المدمرة ستطول ، وأنها لن تكون في مصلحة أي أحد وأنها ستعود بالدمار والخراب على الشعبين العراقي والإيراني ، بل على منطقة الخليج كلها ذهبت إليه بعد صلاة المغرب ، فأخذ بيدي وقادني إلى مكتبته التي كان يعتبرها المكان الخاص الذي يخلو به لمن يريد التحدث إليه بأي أمر يعتبره سرياً أو خاصاً أو لا ينبغي أن يطلع عليه من لا علاقة لهم به ، فبدأ رحمه الله الحديث بذكر تلك الحرب اللعينة ووما جرته على المسلمين من شرور ، ثم قال : إن جهة إسلامية عليا يحترمها قد اقترحت عليه أن يكتب رسالة إلى الخميني يناشده فيها ضرورة حقن الدماء ، والجنوح للسلم ، وتجنيب المسلمين مزيداً من الفتن والدمار ، وأنه اختارني من بين من يعرف ، لإعداد مسودة هذه الرسالة ليرسل بها بعد ذلك أمين عام الرابطة في حينه أو سفير المملكة ليحملها إلى الخميني ، وبعد أن ناقشت الأمر معه من جوانبه كلها ، وقلب . رحمه الله الأمر على وجوهه المختلفة ، إذ به يقرر ضرورة كتابة رسالتين إلى الخميني ، ورسالة إلى صدام حسين ، وطلب مني إعداد مسودتي الرسالتين بالشكل الذي يليق بمكانة عالم لا يقل في نظري عن العز بن عبد السلام أو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً .

حاولت أن أجعل من رسالته إلى الخميني رسالة عالم من ذلك الوزن . من وزن ابن تيمية أو العز ابن عبد السلام . يكلم عالماً آخر له مكانة أئمة أهل العلم وأقدارهم ، وينتمي إلى طائفة من طوائف المسلمين[١] ، فالخطاب خطاب إمام ( أهل السنة الجماعة في زمانه ) ، وكنت مغرماً في تلك الفترة بأدب الرسائل التي يجري تبادلها بين أهل العلم مثل الرسائل المتبادلة بين الإمامين مالك والليث بن سعد ، أو بين الإمام الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي ؛ لذلك فقد كانت صياغة رسالتي فيها تلك الأنفاس العالية التي لا تسمح للطرف الآخر المستقبل إلا بأن يقبل بقلب مفتوح ، وصدر منشرح ، وعقل متقبل ، ففيها القول اللين والخطاب الرقيق ، بدأت الرسالة له بتذكير الخميني بأصول الدين العظام وإخماد الحرب والفتنة ، وأما رسالته إلى صدام حسين فقد تمثلت فيها رسائل العلماء والأئمة أمثال مالك وسفيان الثوري وابن تيمية وغيرهم من ائمة هذه الأمة إلى بعض الطغاة والمتجبرين والمستكبرين .

إلى أن قال الدكتور طه : وبعد أن أنهيت المسودتين وذهبت بهما إليه عليه رحمة الله ، وجلسنا في مكتبه كالمرة السابقة قرأت له كلاً منهما فسر وابتسم وأعجب ، ثم أبدى ملاحظات بسيطة للتخفيف من بعض العبارات أو جعلها في قالب مناسب بالنسبة لما يراه هو ، وقرر أن تطبع الرسالتان لبعثهما إلى الجهة العليا التي اقترحت عليه إعداد رسالة إلى

---

١- أي إسلام لديهم ! هل هو الشرك ، أم سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والقول بأن المصحف محرف ، وغير ذلك . . . ؟ ! !

الخميني ( وحده ) ثم قال لي : لو مررت بعد أسبوع لعلي أخبرك بما قد يكون تم في أمر الرسالتين ، فقلت له لا أظنهما سيوصلان إلى الرجلين ، لأن الحرب التي أنشبت والفتنة التي أضرمت نيرانها ، لم تحقق سائر أهدافها بعد ، فقال : تفاءل خيراً ، تفاءل خيراً ، ولعل الله سبحانه وتعالى يخيب ظنك هذا فتصل الرسالتان ، وينتفع بهما ، فقلت له : إن شاء الله ، ولكن إذا حدث ما توقعت أنا لا ما تتوقعه سماحتك فسأتغدى معك إن شاء الله ، فقال تعال وتغدى حتى ولو حصل وحدث ما لم تتوقعه ، فضحكت ثم انصرفت ، بعدها بأيام ذهبت إليه ، فأخبرني بأنه علم بأن الرسالتين لم ترسلا في الوقت الراهن بانتظار أن يأتي وقت أنسب لإرسالهما ، وطويت هذه الصفحة .

ذكرت هذه الواقعة لأؤكد لكل أولئك الذين كانوا يظنون أو يتوهمون أنه عليه الرحمة والرضوان بسيط في وعيه السياسي ، أو أنه يمكن أن يكون غير العالم الذي نعرفه ، والإمام الذي نقدره فإنه مخطئ ، فقد كان الرجل عجيباً في تتبعه لأخبار بلاد المسلمين والأقليات الإسلامية ، يفرح لأي خبر حسن ويكتئب حين يسمع سيء الأخبار ، ويسارع إلى عمل ما يستطيع ، لم يكن خباً ولا الخب يخدعه » . (الشرق الأوسط عدد : ٧٤٩٨ بتصرف وانتقاءيسير ) .

جـ . ) ومن أبدع القصص وأروعها وأمتعها ما حدثني به فضيلة الشيخ / عبد الله محمد المعتاز حفظه الله قائلاً : « كان رحمه الله أمة في الخير والاهتمام بأمور المسلمين ، كان هاجسه إيصال النفع للمسلمين وإبعاد الضر عنهم ، يقول : جاءني الشيخ عبد الإله المؤيد في

الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً ، وقال لي لابد من مقابلة سماحة الشيخ وعرض أمر مهم هو أن بعض أبرز الدعاة في الصومال وهم من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وممن لهم نشاط دعوي مميز ، سينفذ فيهم حكم الإعدام غداً ، ولابد من مقابلته ، فقلت له على الفور : هيا إلى سماحته ، فوصلنا إلى منزله بالبديعة حوالي الساعة الثانية عشر ، فلما جئنا وجدنا أحد الكتاب خارجاً من عنده في المكتبة فقلنا الشيخ موجود ، قال نعم ، فوجدناه يبحث في المكتبة عن بعض المسائل المهمة ، فسلمنا عليه وقلت له : إننا نريدك في أمر هام ، وخطب جلل ، ونريدك في اختصار وسرية ، فأخبرناه الخبر بعد أن بقينا نحن وإياه على انفراد ، فقام بالاتصال بأعلى جهة في الدولة ، ثم وجد أحد المسؤولين الكبار ، وشرح له الوضع كاملاً ، وطلب منه التدخل في أسرع وقت ممكن ، لعدم إقامة مثل هذا الأمر - أي الإعدام - وما انبلج الصباح إلا وجاءتنا الأخبار الأكيدة ، بإطلاق سراح الدعاة وإخلاء سبيلهم ، فما كان من سماحته إلا أن دعاهم على حسابه الخاص للعمرة وزيارة المسجد النبوي ، واستضافهم ، وفرح جداً برؤيتهم سالمين ، وحمد الله على ذلك » .

د. ) ومن أروع القصص التي تدل على اهتمام المسلمين ما ذكره المحقق المعروف الشيخ / عبد القادر الأرناؤوط حول كوسوفا ، وأن الشيخ ابن باز رحمه الله أرسله قبل خمسة وعشرين عاماً في عام ١٣٩٥ هـ إلى كوسوفا للدعوة إلى الله عزوجل وإفادته بأمور المسلمين هناك وأحوالهم .

فهذا ولله الحمد والمنة مما يدل على اهتمامه وجده واجتهاده في معرفة أحوال المسلمين وظروفهم ومن ثمَّ مساعدتهم وإغاثتهم ، إن كثيراً منا لم يسمع بكوسوفا إلا إبان اندلاع الحرب مع الصرب ، فالله أكبر على سعة اهتمام الشيخ رحمه الله بأمور المسلمين ؛ ومعرفتها والوقوف معهم .

## ١٢- الكرم والسخاء :

إذا ذكر الكرم في هذا العصر ، فلابد أن يذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله معه فإنه قرين له ، لأنه من أكرم الناس يداً ، وأبذلهم ندى ، وأسخاهم جوداً ومالاً ، إن ابن باز له في الكرم قصص أغرب من الخيال ، وكرمه . رحمه الله . كرم لا تكلف فيه ولا تنطع ، بل هو الكرم المحمود المرغوب فيه ، والكرم من الرحمن ، والبخل من الشيطان ، إن الكرم عبادة واضحة المعالم ، بينة الدلائل ، لا يحرص عليه ويعتني به إلا من طهر قلبه من آفات الدنيا الزائلة ، لذا فإن الكرم صفة من صفات الأنبياء ، وخلة من خلال الأولياء ، ويكفي أن الكريم اسم من أسماء الله تعالى ، فهو الكريم ومنه الكرم ، فهو أكرم من كل كريم سبحانه وتعالى .

والقصص المشهورة في كرمه رحمه الله كثيرة جداً أسرد جملة منها براهين حق ، ودلائل صدق ، لما ذكرته عنه من هذه الصفة ؛ التي هي من أبرز صفاته رحمه الله :

أ .) ومن القصص المشهورة المشرقة المضيئة في كرمه . رحمه الله . هذه القصة التي تدل على أن كرمه منذ الصغر ، لم يكن مرتبطاً . أي كرمه . بالمناصب التي تولاها ، أو المراتب التي وصل إليها ، وقد ذكرها الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ١٠٠ عن الشيخ محمد الموسى يقول فيها :

« للشيخ قريب اسمه سعد بن عبد المحسن بن باز ، عمره مائة سنة ، وكان سماحة الشيخ يقول هو أكبر مني سناً بعشر سنوات قال الشيخ محمد : حدثني هذا الرجل عن كرم الشيخ ، وأنه جبلة مغروسة فيه منذ الصغر ، يقول : كان وهو شاب يافع يحضر دروس سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله قال : فإذا انتهى من الدرس وعاد إلى بيته فإذا وجد أحداً في طريقه من طالب علم أو غريب أو ضيف ، أو جار ، فإنه يلح عليه بالدخول ويدعوه إلى الطعام على فقره وعلى ضآلة الطعام ، وهكذا استمر رحمه الله على كرمه العجيب طيلة حياته ، بل كان يتألم إذا لم يحظ بضيوف يشاركونه في طعامه »

ب ): ومن القصص المشهورة في كرمه ما حدثني به العميد يحيى بن متعب بن ناصر اليامي عضو مجلس منطقة نجران ، يقول :« زرته في الدلم فرحب بنا أجمل ترحيب ، وهش في وجوهنا وبش ، وعاملنا بكل احترام وتقدير ، ثم قال لنا : طعام الغداء عندنا ، والحالة لا يعلمها إلا الله من الفقر والعوز وشدة المؤنة والجوع ، ففرحنا بذلك وقلنا : لعلنا نصيب عنده شيئاً من القوت والطعام ، وربما يكون هذا الطعام في بالنا أنه نوع واحد ، فلما حضرنا عنده رأينا ما سرنا وأشبعنا من أنواع عدة منوعة من الطعام وخرجنا ونحن نحمد الله عز وجل ، وهذا الكرم كما أسلفنا في حال الفقر وقلة اليد ، فرحمه الله » .

ج ): ومن القصص الماتعة التي تدل على كرمه وجوده وسخائه ما حدثني به الشيخ عبد الله ابن محمد المعتاز قائلاً :« قال الشيخ محمد حامد رئيس أصحاب اليمين بأرتيريا ، أتيت إلى الرياض في ليلة شاتية وليس عندي ما أستطيع دفعه للفندق ، ففكرت أن أذهب لبيت

الشيخ عبد العزيز بن باز ، وكانت الساعة الثالثة ليلاً ، فترددت ثم أقدمت فوقفت عند باب بيته الطيني القديم ولمسته ، فإذا أحد النائمين عنده يسمعني ويفتح لي الباب ، فسلمت عليه بهمس ، حتى لا يسمعني أحد ، لأن الوقت في آخر الليل ، فما هي لحظة حتى أقبل الشيخ بنفسه نازلاً من الدرج ومعه إناء فيه طعام ، تقوده امرأته من الخلف ، فسلم علي وأعطاني الطعام ، وقال : سمعت صوتك وأحضرت لك الطعام ، لأني أظنك لم تأكل شيئاً هذه الليلة ، فوالله ما طرق النوم عيني من البكاء على هذا الموقف النبيل من سماحته» .

د : ) ومن القصص المشرقة المضيئة التي تدل على بالغ كرمه ما حكاه الشيخ عطية بن محمد سالم رحمه الله قائلاً :« أنه يتميز بأخلاقه وسماحته وكرمه ، وكان يأتيه الفقراء والمساكين لطلب المعونة فلا يتردد أن يعطيهم وكثيراً ما طلب من صندوق الجامعة سلفة تخصم من راتبه ليعطيها هؤلاء الفقراء الذين قصدوه . ومرة جاءني وقال لي : أريدك أن تعطيني سلفة قدرها مائتي ريال ، فضحكت وقلت له : الشيخ ابن باز يأخذ سلفة من عطية سالم ثم أردفت لو كان المبلغ لك لأعطيتك عشرة آلاف ريال ، اذهب وخذ من الصندوق ، قال لي : عندما ذهبت إلى الصندوق أخبرني أمينه أن راتبي منتهي ، وأني مدين للصندوق للشهر الذي بعده بـ : ٤٠٠ ريال .

هذا هو الشيخ ابن باز كان يقترض من الصندوق ، ولم يبق شيء من راتبه ، ومدين للشهر الذي يليه من أجل أن يعطي الفقراء والمساكين ، جاء ليعطي غيره ، نوادر كانت في الشيخ ابن باز يطمع أي واحد منا أن يصبح مثله » . ( عكاظ عدد : ١١٩٥٠ )

هـ ) : ومن أبدع القصص في جوده وكرمه رحمه الله هذه القصة التي حكاها معالي الشيخ محمد الشويعر في جريدة الجزيرة في مقالته المعنونة : (١٨ عاماً في صحبة الشيخ ابن باز ) . قال :« وهذه حقيقة أسوق عنها نموذجاً واحداً وما أكثر نماذجها لدى سماحته ، منذ حداثته ومع قلة ما في يده أول أمره فهو خلق جبل عليه ، والخلق أسمى من التخلق ، ففي أحد الأيام كنت عائداً مع سماحته من الديوان الملكي في الجلسة الأسبوعية المعتادة ، ولما دلفنا من باب البيت سلمنا على أهل المجلس المنتظرين قدومه ، وهو في المدخل ليطلب منهم التفضل للغداء ، فإذا بأحد الضيوف وهو من إحدى الدول الإفريقية من شرقيها يطلب من الشيخ أن يعطيه مشلحه العباءة التي كانت عليه ، لأنه يريد أن يلبس شيئاً منحه إياه الشيخ ابن باز ، رغم أنهم في بلادهم لا يلبسون هذه العباءات ، فقال له الشيخ : نعطيك غيرها من البيت ، قال : لا أريد إلا هذه الآن بدون تأجيل ، فخلعها سماحته وهو واقف ، وسلمها له فلبسها الرجل في الحال ، وقال : هذه أفتخر بها .

ولما حكيت لأحدهم قال : مثله يجب ألا يثقل عليه بالسؤال لأنه لايرد سائلاً أبداً ، حتى لو طلب ثوبه الذي عليه لوعد السائل أن يعطيه إياه ، بعد أن يلبس ما يستره » (الجزيرة عدد : ٩٧٥٢ ) .

و . ) وثمة قصة مماثلة شبيهة تمام الشبه بهذه القصة ذكرها الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ١٥٦ عن مدير مكتب البيت الشيخ محمد الموسى . حفظه الله . جاء فيها : « جاءه أحد طلبة العلم الذين يحبونه وتتلمذوا عليه . وأنا أعرف صاحب هذه القصة تمام

المعرفة . فقال له : ياسماحة الشيخ أرغب منك في هدية أتذكرك بها كل ما رأيتها ، فقال له الشيخ : خيراً إن شاء الله ، صلِّ معنا العشاء وأبشر ، فقام الشيخ إلى المسجد لصلاة العشاء ، فقال الرجل للشيخ محمد الموسى : ياشيخ محمد : سماحة الشيخ وعدني بهدية بعد العشاء ، وأخاف أن ينسى ، فأريد منك أن تذكره ، فقال له : حسناً ، فجاء الرجل إلى الشيخ بعد صلاة العشاء ، فما كان من الشيخ إلا أن خلع بشته . عباءته . من على كتفيه وأعطاه ، وقال له : خذ هذه هديتك مني » .

ز . ) ومن القصص التي تدل على جوده وكرمه ما سطرته يراعة الزهراني أيضاً في كتابه إمام العصر ص١٥٤ كاتباً : « أتيته في مرة من المرات بعد أن فرغنا من بناء مسجده الكبير بمكة المكرمة ، فقلت له : يا سماحة الوالد إن العاملين الذين قاموا ببناء مسجدكم عملوا بجد وإخلاص ، وصدق وإتقان ، لمحبتهم لكم ، وأنا أرى أن يكون لهم من سماحتكم تميز من غيركم فقال لي : كم عددهم ، فقلت له : سبعون عاملاً ، فقال : ماذا ترى ، قلت أرى أن يعطى كل واحد مهم مائة ريال ، قال : لا أعطهم ثلاثمائة ريال وهذا من حبه للبذل والعطاء، ومن حبه للوتر في كل أموره . رحمه الله رحمة واسعة » .

## ١٣- السماحة :

وهذه صفة من صفاته النيرة البارزة ، وهي السماحة والحلم والصبر ، ولعلها ألصق صفة بالشيخ امتاز بها عن غيره من العلماء ، وبها عرف واشتهر ، وهي ملازمة لاسمه دوماً فهو الذي عرفته الأمة في قاصيها ودانيها ، وفي شرقها وغربها ، وفي كل مكان فيها بسماحة الشيخ ، وإذا أطلق هذا اللقب فإليه يذهب وله ينتسب رحمه الله وهذه بعض القصص المضيئة تدل على سماحته ولين جانبه وتواضعه وحلمه رحمه الله .

أ :) كتب الأخ الفاضل فهد البكران عن سماحته ولين جانبه في مجلة الدعوة ما نصه :« قبل نحو تسع سنوات وكنت حينها مسؤولاً عن إحدى الصفحات الإسلامية بإحدى الصحف المحلية ، وقد اقترح الإخوة في الصحيفة إعداد كتاب يحكي حياة سماحة الشيخ رحمه الله ضمن سلسلة قد عزموا على إصدارها تحت مسمى سلسلة الأعلام ، وكان سماحته رحمه الله الشخصية الأولى في هذه السلسلة ، وبعد البحث وجمع المادة ولقاء الشيخ رحمه الله في الطائف والانتهاء من الكتاب ، قامت الصحيفة بإنزال حملة إعلانية عبر صفحاتها تعلن عن قرب صدور الكتاب واسمه ابن باز الداعية الإنسان ، وتم رسم صورة الشيخ رحمه الله على الغلاف ، وتكرر الإعلان مما سبب لي الحرج الشديد مع سماحته ، وفي غضون أيام بسيطة وصل التوجيه من الصحيفة للاعتذار لسماحة الشيخ رحمه الله عن هذا التصرف ،

تعلمون ماذا قال سماحته رحمه الله لم يزد على قوله : الحمد لله وجزاكم الله خيراً . إنه درس في الحلم والتربية وصفاء النية وسماحة الخاطر » . ( الدعوة ١٦٩٣ )

ب:) ومن القصص الرائعة في سماحته ولينه وجمال خاطره ما كتبه الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ٩٥ :« في مرة من المرات ، أساء الأدب معه بعض الوافدين من الذين يؤويهم الشيخ ويقيمون معه تحت رعايته وكفالته ، فجاءه في أيام إجازة وعيد ، وأخذ يرفع صوته ويخاصم في مجلس الشيخ ويقول : لماذا ما أنهيتم إجراءات إقامتي ، فقال الكاتب : يا شيخ هذا طبعه ، دائماً صدره ضيق ، ومماحكاته كثيرة ، فلم يزد الشيخ على أن قال : هؤلاء مساكين وأغراب ، لا يعرفون مصطلحاتكم فارحموهم وارفقوا بهم وتحملوهم ، ألم تسمعوا بقول النبي ﷺ : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ، ومن ولي من أمرهم شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه» .

ج ): ومن أروع القصص ، بل والله ظننتها من نسيج الخيال حتى تأكدت منها ، وهي تدل على سماحة هذا الإمام ولين جانبه وعظيم حلمه ، وجمال خاطره ، وطيب نفسه :«أن الشيخ أمر بإعطاء شخص مبلغ خمسة عشر ألف (١٥٠٠٠) ريال ، فأضاف ذلكم الشخص صفراً فصارت ١٥٠٠٠ ريال ثم ذهب إلى الصندوق ، واكتشف أمين الصندوق التزوير لأنه ليس من المعقول إعطاءه مبلغاً كبيراً هكذا دفعة واحدة ، فقام الرجل يصرخ ويقول اصرف لي المبلغ ، فذهب أمين الصندوق إلى الشيخ للتثبت والتأكيد ، فجاء إلى الشيخ وأخبره بالأمر ، فما كان من الشيخ رحمه الله إلا أن أخذ يتمتم ويستخير الله في أمره ، وأطرق رأسه برهة من الزمن ثم

أمر رحمه الله بإعطائه كامل المبلغ ١٥٠٠٠ ريال وقال : لعل الذي حمله على التزوير الحاجة ، ولا أظنه إلا محتاجاً» .

رحم الله هذا الإمام ، ومن يفعل مثله أو يقربه في خلق وسماحة ولين ؟ كان أمة وحده ، هذه أخلاقه النيرة هي التي أكسبته بعد رضا الله محبة الناس له ، لو كان غيره – ولعل أولهم كاتب هذه الأسطر – لفعلنا وفعلنا من سب وشتم وإهانة وإذلال ، والله المعين على أخلاق الصديقين ، رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح الجنان .

د:) ومن القصص التي تدل على كريم أخلاقه ، وعظيم تواضعه ما ذكره الدكتور محمد لقمان السلفي :« أن سماحته دعا العالم الهندي الشيخ فضل الله الجيلاني شارح الأدب المفرد للإمام البخاري إلى مأدبة الغداء ، فلما جلس الشيخ وضيوفه حول المائدة ، سأل عما إذا كان حضر الخادم الذي كان يغسل الأواني في منزله ليأكل معه ، فقيل إنه لم يحضر بعد فبدأ يناديه ، ولم يشرع في الأكل حتى تأكد من حضوره واشتراكه معه ومع ضيوفه في المأدبة ، وقد سألني الشيخ فضل الله الجيلاني عمن يكون ذلك الولد ، هل هو ابن الشيخ ؟ فأخبرته بأنه خادم يغسل الأواني في منزل الشيخ ، فكاد ألا يصدقني ، وبدأ يبكي ويقول : إن هذا التواضع العظيم والرحمة بالضعيف لم أر له مثلاً في حياتي ، ولم أقرأ عنه في تاريخ حياة الصحابة والتابعين » .

## ١٤) سعة الأفق :

كان رحمه الله يتصف بسعة الأفق وبعد النظر ، إذ هو صاحب حنكة وتجربة وحكمة ، وله من الروية والتثبت وعدم الاستعجال ، والنظرة الفاحصة الدقيقة المتأنية ، ما تمكنه من وضع الأمور في مواضعها ونصابها ، ولربما غضب بعض من لديهم التحمس والتعجل والتسرع من تصرفاته فإذا انجلت الغشاوة عنهم ، وذهبت فورة الحماسة والعجلة منهم ، شكروا لسماحته رحمه الله موقفه الصامد الذي لم يتزعزع ولم يتغير ، بل هو كالجبل الصامدالأشم في عمق إيمانه وصدقه مع خالقه ومولاه ، ونظرته لعواقب الأمور رحمه الله ، ولن تشعر الأمة بفقده وذهابه ، إلا إذا جاءت كبار المحن ، وعظام الفتن ، والله المستعان .

وهذه قصص مشرقة تبين لنا سعة أفقه ، وبعد نظره وكبير حكمته رحمه الله :

أ) ومن تلك القصص ماذكره الدكتور الفاضل : عبد القادر بن طاش وفقه الله حول اقتناء التلفاز وجواب الشيخ رحمه الله عنه :« سأله سائل عن التلفاز وهل يجوز اقتناؤه ، فكان جواب الشيخ حكيماً فلم يقل بالحل أو الحرمة ، وربط الحكم بكيفية الاستخدام . وقال : إن التلفاز جهاز يمكن أن يستعمل في الخير ، ودعا إلى تعاون الدعاة مع التلفاز لنشر العلم ، وتبين الحق وتثبيت القيم والفضائل بين الناس .

ولكن السائل ، وكان شاباً ممتلئاً حماساً واندفاعاً ، أخذ يجادل سماحة الشيخ مبدياً الجوانب السلبية الكثيرة للتلفاز ، وكان يلح كثيراً على الشيخ أن يفتي بحرمة اقتناء هذا

الجهاز ، ولكن الشيخ أبى وأصر على أن الحكم يتعلق بالاستخدام ، وهذه نظرة منهجية واقعية تتيح لدعاة الإسلام توظيف هذه الوسائل لخدمة الدين وربط الناس بمبادئ الحق والخير والجمال » ( المدينة عدد : ١٣١٧٥) .

ب . ) ومما يدل على سعة أفقه موقفان ذكرهما الدكتور عبد الحليم عويس جاء فيهما : « وزرته يوماً مع سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي . أطال الله عمره . فأكرمه كل الإكرام ، وأثنى عليه ودعا له وللمسلمين في الهند وبسط القول في المفاهيم الإسلامية الصحيحة دون أن يتطرق الحديث في أي جزئيات ، مع أنني كنت أعلم أن بعض إخواننا . هداهم الله . لا يسرهم بقاء الود كبيراً وقائماً بين ندوة العلماء في الهند وبين سماحة الشيخ ابن باز والمملكة العربية السعودية ! ! لكن سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله كان عارفاً بأقدار الرجال وموازين الحق .

وزرته يوماً مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله فاستقبله أيضاً أحسن استقبال وأكرمه غاية الإكرام ، وتكلم في بعض الأمور بطريقة عامة كريمة ، جعلت الشيخ الغزالي يقول لسماحة الشيخ ابن باز . بود وحب . :اكتب إلي ما تشاء في ضوء النصوص الشرعية ، وأنا مستعد للعدول عن أي رأي كنت قد رأيته أو اجتهدت فيه ! ! ولهذا كان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله دائم القول في الشيخ عبد العزيز بن باز ملك من ملوك الآخرة » ( الدعوة عدد : ١٦٩٤) .

د. ) ومن القصص المشرقة المضيئة التي تدل على سعة أفقه ما ذكره الدكتور محمد الفاضل في مقاله / ورحل الوالد العلامة ، في مجلة الشقائق / عن قصة سماحته . رحمه الله . مع الإمام وارث الدين جاء فيها : « ورحب سماحته في منزله . رحمه الله بالإمام وارث الدين إمام مسلمي أمريكا ومرافقيه وشكره وأثنى على علمه وجهوده مع جماعته في نشر الإسلام في أمريكا ، ووجههم بعدة توجيهات ، ودعا لهم ووعدهم بالعون والمساعدة ، ثم سأل . رحمه الله . الإمام وارث الدين عن أحوال المسلمين عموماً في أمريكا ، وأحوال جماعته وعن مساجدهم ومدارسهم والمناهج والكتب التي يدرسونها في هذه المدارس ، وأصاهم بالعناية بالعقيدة والحرص على التمسك بمذهب السلف الصالح ، ثم فتح الشيخ الحوار معهم ، واستمع إلى حديثهم ومشكلاتهم وأسئلتهم ، وقد ظهر على الإمام وارث الدين انبهار وإعجاب بالشيخ ، في علمه وسمته وهيئته وبساطته وإجابته للسائلين عبر الهاتف ، وشمولية مجلسه وتوجهه لكل فرد في هذا المجلس بصورة تشعره بأنه محط اهتمام الشيخ وحده ، ومن مظاهر إعجاب الإمام وارث الدين بالشيخ أنه قال له : نحن الآن نعدك يا شيخ منذ اللحظة أنك شيخنا وإمامنا وقدوتنا ومستعدون أن نصدر عن رأيك في كل أمر من أمورنا ، ويسرنا أن نستقبل في مساجدنا ومدارسنا كل من يأتينا من طرفك من الأئمة والدعاة والمدرسين ، وان ندرس لطلابنا ما تقترحه علينا من كتب ومؤلفات ، وأن نسير بتوجيهك في كل شأن ، وقد شكره سماحة الشيخ على هذا الشعور النبيل ودعا له ولجماعته بالخير والهدى » (الشقائق عدد : ٢١) .

هـ . ) ومن أروع القصص التي تدل على سعة أفقه وبعد نظره ، وإرهاف حسه ، وحبه لطلبة العلم وغيرته عليهم ، وهذه قصة ذكرها الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي حفظه الله . : « وهي أن طالباً أفريقياً قد أخفق في اختبارات أعوام متكررة ، فكان لابد من فصله بحسب ما تقتضيه لوائح الدراسات الجامعية ، وكان له عيال كثر ، حيث له أكثر من زوجة فترحيله مكلف إذاً ، وما تدفعه الجامعة لأجل ترحيل الطالب لا يفي إلا ببعض الغرض ، وما بقي من تكلفة ترحيل الطالب وأسرته وأولاده هو الكثير الغالب ، وبخاصة في ذلك الوقت ، فاقترحوا على سماحة الشيخ أن يتكلم في مسجد الجامعة على حث الأساتذة والموظفين والطلاب على إغاثة أخيهم ، ولما جاء وقت الحديث الذي اتفق عله ، لم يتحدث الشيخ فاستغرب ذلك من الشيخ ، ولما استفهم منه ، هل أنك نسيت موضوع الطالب ، فأجابهم أنني لم أنس ، ولكنني لم أشأ أن أجرح مشاعره أو أمس أحاسيسه ، بما يحزنه ويؤسف جماعته بما يتحدث من جمع المال لهذا الطالب فيتأذى هو نفسياً ، ويتأذى معه أبناء بلده ، فانظر أخي القارئ إلى هذا الحس المرهف ، والرقة المتناهية التي قد لا يفطن إليها صاحب القضية نفسه ، قالوا له : وما الحل إذاً يا سماحة الشيخ ؟ قال : سأكتب أنا إلى سمو الأمير سلطان ، وقد كتب بالفعل إلى سموه ، وأرسل إليهم سموالأمير سلطان جزاه الله خيراً شيكاً بمبلغ ١٢٠٠٠ريال ، إعانة لهذا الطالب ،ومن غير شك أنه مبلغ في ذلك الوقت ليس بالقليل ، ففرح المسؤولون بالجامعة حيث حلت مشكلة الطالب ، ثم حاول الطالب أن يحصل على هذا المبلغ ليستكمل به شراء التذاكر كي يسافر ؟ وبشديد الإلحاح على

المسؤولين من قبل الطالب أعطي هذا المبلغ ، وكان المسؤول عن الأمور المالية آنذاك فضيلة الشيخ عمر فلاته . رحمه الله . فأمر بإعطائه هذا المبلغ ، وبعد فترة رأى الطالب فسأله عما فعل ، وهل اشترى التذاكر ؟ فأخذ الطالب يلوي برأسه بخجل وحياء مفيداً بأنه لم يشتر التذاكر بحجة أن كانت عليه ديون للناس بالمدينة فسددها وأنه اشترى بعض الهدايا والحاجات لأولاده ، ولم يبق من المبلغ إلا الشيء القليل ، فاشتد محدثي الشيخ عمر فلاته غضباً على الطالب ، وكال له من اللوم والتأنيب بما يقتضيه الموقف ، ويقول : بقيت في حيرة وحرج من أمري وأنا الذي أمرت أن يصرف له هذا الشيك من سمو الأمير سلطان ، ولم أجد بداً من مفاتحة الشيخ ابن باز بذلك ، وأنا في الوقت نفسه في غاية الحرج مما أحدث الطالب ، ولما فاتحت سماحة الشيخ ابن باز بما جرى أجابني بصدر رحب ونفس هادئة : إن الطالب قد أحسن صنعاً ، فقلت له : كيف أحسن الطالب صنعاً ، وقد بدد هذه الأموال ؟ فقال له : أتريد أن يسافر وذمته مدانة ، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا على سمعته .

وانظر أخي القارئ إلى هذه النظرة الفاحصة الثاقبة التي لا يفطن لها إلا من رزق الحكمة ورجاحة العقل وبعد النظر وعواقب الأمور وما يترتب عليها .

إن سماحة الشيخ الوالد لم ينظر إلى إنفاق المال بنظرة عادية ، ولكن نظر إلى ما وراء ذلك ، أن الطالب قد سدد ديونه ، فنظر إلى هذه الزاوية ووجد للطالب عذراً وأكبر صنعه، فتنبه الشيخ إلى ما لم يتنبه له غيره ، وفطن إلى ما لم يفطن له غيره : " أتريد الطالب

أن يسافر وذمته مدانة ، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا على سمعته " وهذا موقف تتجلى فيه سماحته وحرصه على سمعة طلاب العلم ، وأن لا يتحدث عنهم العامة بما هو شين ، نعم فقد أوتي الحكمة ﴿ ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ .

واسمع أخي القارئ إلى تكملتها : وما الحل يا سماحة الشيخ ؟ قال : الحل أن تأخذوا من الطالب ما بقي . قالوا : ما بقي إلا نحو ألفي ريال ، قال : إذا استقطعوا بقية قيمة التذاكر من مرتباتي » ( إمام العصر : ص ٣٣٣) .

## ١٥- سعة العلم :

أما هذه الصفة فلا تحتاج إلى برهان ودليل ، بل هي فيه أوضح من الشمس في رابعة النهار ، صدق في المقصد ، وصفاء في المعتقد ، ووضوح وجلاء في الطريق ، ونشر للعلم ، شهدله القاصي والداني ، القريب والبعيد ، الكبير والصغير ، بسعة العلم ، كان رحمه الله من أئمة الإسلام ، وشيوخه العظام ، وأعلامه الأعلام ، وهذه بعض القصص التي تدل على سعة علمه ، وكبير فهمه في دين الله ، ووصوله لمرتبة الاجتهاد، أسوقها لك أخي القارئ ، لعل بها شحذاً للهمم ، وتنويراً للبصائر ، وتذكيراً بالمعالي من الأمور :

أ . ) فمن القصص الدالة على سعة علمه ما ذكره الأخ المفضال فهد البكران . حفظه الله . : « قدم مندوب إحدى المؤسسات الألكترونية ، وبرفقتهم جهاز حاسب آلي شخصي ، وقد تم تخزين كتب الحديث داخل هذا الجهاز ، وأرادوا من سماحته الإطلاع عليه ، والاستئناس برأيه قبل نزوله للأسواق ، فقال سماحته : فلنختبر جهازكم هذا ، واختار سماحته رحمه الله أحد الأحاديث كعينة عشوائية لاختبار قدرة هذا الجهاز العجيب ، فقام المسؤول عن تشغيل الجهاز ، بإدخال مفردات هذا الحديث للبحث عنه وتخريجه إلا أن الجهاز لم يستطع الوصول إلى المطلوب ، وإن كان قد وصل لبعض الأحاديث التي تعطي نفس المعنى ، فقال سماحته : « إذن ابحثوا عن راوي الحديث »، فتم إدخال البيانات المعطاة باسم الراوي للبحث عن الحديث ، ولكن لانتيجة ، فقال سماحته . رحمه الله . : إن ابن حجر لم يخطئ

فعليكم البحث مرة أخرى ، وبعد بحث ومحاولات استغرقت أكثر من ١٥ دقيقة بعدها توصل الإخوة مشغلوا الجهاز إلى الحديث المطلوب وبالراوي نفسه حيث تبي أن خطأ في إدخال بيانات الراوي وتصحيفاً تعرض له اسمه جعل من الصعوبة الوصول إلى المطلوب » (الدعوة : ١٦٩٣ ) .

ب . ) ويقول الدكتور ناصر الزهراني في كتابه ( إمام العصر ص ٤٦ )عن سعة علمه :« أما عن سعة علمه وقوة حافظته فحدث عن ذلك ولا حرج ، فهو العجب العجاب ،وهبة الوهاب ، كنت أقرأ على سماحته في درس العصر أو العشاء ، فأخطئ في كلمة أو أخرم لفظة من الحديث ، فيوقفني الشيخ ويقول : أعد فإن أعدت الكلام تاماً صحيحاً سكت ، وإن أعدته مع الخطأ بين لي الصواب ، ولقد جلست إليه مع عدد من أهل العلم والمعرفة بالفقه والحديث ، فيورد أحدهم أسئلة شائكة ومسائل دقيقة ، أو يسأل عن صحة حديث أو متنه أو سنده ؛ فإذا بالجواب حاضراً كأنما يقرأه من كتاب » .

جـ ) ومن قصصه الرائعة في مجال سعة العلم ، وميدان المعرفة التامة وقوة الذاكرة ما قاله الشيخ عطية بن محمد سالم . رحمه الله . عنه:« وذات مرة حصلت قضية من الشيخ أدهشت كل الحاضرين لإحدى المحاضرات الإجتماعية في الجامعة والتي حضرها سماحته ، وجاء المحاضر ليلقي محاضرته ومعه سبورة ، وكتب عليها اسم المحاضرة ، والنقاط الخاصة بها والجزئيات المتعددة لهذه النقاط ، ثم أخذ يشرحها مفصلة بجزئياتها في ساعة ونصف ، وبعد المحاضرة طلب من سماحة الشيخ ابن باز أن يعلق عليها فذكر سماحته نقاط المحاضرة

الست وجزئياتها ، وعلق على كل نقطة بالتفصيل ، ولم يترك شيئاً منها وهي كما ذكرت لك محاضرة اجتماعية وليست فقهية ؛ واندهش الجميع من ذاكرة سماحته القوية وذكائه في استيعاب المحاضرة ، فلو أننا كنا موجودين لما استطعنا أن نعلق على أي نقطة دون النظر إلى السبورة وتذكر النقاط » ( عكاظ عدد : ١١٩٥٠ ) .

د . ) وثمة قصة مماثلة ومشابهة ذكرها الدكتور عبد الله بن عمر بن نصيف نائب رئيس مجلس الشورى جاء فيها : « ولقد لفت نظري علمه وتواضعه وإجماع الناس على احترامه وتقديمه ؛ وقد تأثرت بحادثة وقعت عندما ألقى الشيخ متولي الشعراوي محاضرة في المدينة عام ١٣٩٢ هـ ، أقيمت بمناسبة تأسيس الندوة العالمية للشباب المسلم ، وكنت مرافقاً لضيوف الندوة عند زيارتهم للمدينة بعد انتهاء البرنامج الأساسي في الرياض ، فقد تحدث الشيخ الشعراوي لمدة ساعة ونصف على الأقل عن مكانة المرأة في الإسلام ، وبعد انتهائه من المحاضرة علق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على إحدى عشرة مسألة وردت في المحاضرة ؛ رتبها حسب موقع ورودها ، وناقشها بموضوعية علمية ، وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، مما أثار إعجاب الحاضرين وبكل الملكات التي مكنت الشيخ من القيام بذلك » ( الإنجاز : ص ٥٤١ ) .

هـ . ) وثمة قصة أخرى تدل على علو كعبه وسعة علمه ، وتمكنه من العلم ، وهذه القصة ذكرها الدكتور محمد لقمان السلفي جاء فيها : « وقد ألقى في تلك الأيام شيخي المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني . رحمه الله . محاضرة علمية على طريقة المحدثين ، واستمع

الحضور إليها استماع التلاميذ إلى درس شيخهم وهابوا لمكانته واعترفوا له بعلو الكعب في مجال علم الحديث رواية ودراية ؛ وكنت أظن ألا أحد يجرؤ على الحديث بعده ، وإذا بشيخي ابن باز - رحمه الله - قام من مكانه وعلق على محاضرة العلامة المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله ، وشكر الشيخ رحمه الله واعترف له بغزارة علمه ؛ فكانت هذه الواقعة بمثابة دليل قاطع على علو كعب شيخي ابن باز وبروزه من بين معاصريه في علوم الكتاب والسنة ، وهكذا ارتسخ في ذهني علو مكانته ، وأنه الشيخ الذي يجب أن يحتذى »

( الدعوة عدد : ١٧٠٦ ) .

و - ) ومن القصص الدالة على سعة علمه ما ذكره الشيخ عبد الكريم التركي - حفظه الله - : « أن حفظه للمتون والأسانيد ودقته في ذلك أمر معروف لدى الكثير من العلماء وخاصة طلابه ، ولديهم الشواهد الكثيرة في ذلك فيذكر أحدهم أنه في أحد دروسه قبيل وفاته - رحمه الله - قرأ عليه أحد تلامذته تحقيق مسألة من ورق مصور من سنن الدارمي وسنن الدارقطني ، وقال القارئ : هذا من سنن الدارقطني - خطأ منه - فرد الشيخ عليه وقال هؤلاء ليسوا رجال الدارقطني - أي رجال السند - فتأكد القارئ وإذا به يقرأ من أوراق سنن الدارمي سهواً منه » ( الدعوة : ١٦٩٤ ) .

ز - ) ولعلي أختم بقصة من أبدع القصص وأروعها في ميدان قوة الحافظة والذاكرة ، ومجال سعة العلم ، وهي قصة إجابته عن مسألة عجز عن الإجابة عنها كبار العلماء ، وهذه القصة ذكرها الشيخ عبد القادر بن شيبة الحمد - حفظه الله - فقال : « عرفته منذ أكثر

من أربعين عاماً ، حيث زاملته في التدريس في كلية الشريعة ، إبان افتتاحها في الرياض ، ومن قبل في المعهد العلمي ، فلم أعرف عنه إلا سعة العلم ، وحب الخير ، والتواضع والكرم، والبذل في سبيل الله . رحمه الله . وكنت أقرأ في بلوغ المرام فمرت علي مسألة قال عنها الحافظ ابن حجر . رحمه الله . : وفي الحديث قصة ذكرها البخاري في الصحيح ، فسألت عنها العلماء الكبار أمثال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي ، الشيخ المحدث عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي وغيرهم من كبار العلماء، فكلهم يقول : مرت علي لكنني بعيد العهد بها ، وسألت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عنها ، فقال لي : مرت علي وأنا لا أذكرها حالياً ، فقمت أستعرض صحيح البخاري أبحث عنها في مواطن ومظان وجودها ، والحصول عليها ، واجتهدت في ذلك ولم آلو ، وتعبت من جراء ذلك جداً ، ثم بعد ثلاث سنوات سألت سماحته عنها من جديد ، فأطرق ملياً ثم قال : مرت علي وقيدتها في تعليقاتي على بلوغ المرام ، وأمر أحد مساعديه بإحضار تعليقه على بلوغ المرام ، فإذا فيه أن القصة ذكرها البخاري في كتاب بدء الخلق ، فاستأذنت سماحته في نقل تعليقه عليها ، فأذن لي بذلك مشكوراً مأجوراً » .

قلت : وهذه القصة تدل على قوة استحضار الشيخ رحمه الله لمسائل العلم العويصة، وقوة الذاكرة الحية ، وسعة العلم ، وحبه للمسائل العلمية وشدة عنايته بها ، فرحمه الله ما أكثروأغزر علمه وأقوى فهمه ، وأبهى درره وفوائده ، وأين مثله اليوم علماً وفهماً ، وإتقاناً وتفانياً ، في سبيل حب العلم ونشره وبذله ، وفي الله خلف والله المستعان .

## ١٦ ) عظيم التوكل واليقين بالله :

وهي منقبة من مناقب الخير والهدى ، والفلاح والتقى تميز بها إمامنا رحمه الله ، فكان في حياته نبراساً يضيء في الملمات ، ودياجير الظلم ، ونوراً وسراجاً لكل من ضعف توكله ويقينه بالله ، وثمة قصص مضيئة من نوره وحياته ، نقتبس جذوة منها لعلها تنير الدرب ، وتسدد الخطى ، والله الموفق في الآخرة والأولى :

أ ) وأولى هذه المواقف والقصص الرائعة ما سطره الشيخ الأديب أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، حفظه الله :« وكان رحمه الله عظيم التوكل على الله ، عظيم الاحتساب ، أبى إجراء عملية لعينيه لأن الأطباء أشعروه بقابليتها لإزالة بعض الماء ، فأبى امتثالاً للحديث المخبر بعظم الأجر لمن فقد إحدى حبيبتيه ، ولما أصيب في حلقه استمات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين في إقناعه بالسفر على حسابهم إلى أمريكا ، فأبى غاية الإباء على الرغم من الإلحاح الشديد من قبل الملك فهد أيده الله ». ( الجزيرة عدد ٩٧٣٠ )

ب ) ومن القصص الرائعة التي تدل على قوة التوكل وعظيم اليقين بالله سبحانه وتعالى ، وصبره على المر من الأقدار احتساباً وتقرباً ، ما ذكره معالي الدكتور محمد بن سعد الشويعر سلمه الله حيث جاء فيه :« أذكر قبل سنوات عندما أصيب بعد الحج بحصاة المرارة ، وهو صبور جداً لا يشكو إلا من شيء بلغ غايته ، فقد ذهبت معه لصلاة الفجر في مكة ، ثم عدنا وهو يحس بالألم لكنه متحامل على نفسه وكنا نقرأ عليه وما شعرنا بما يؤلمه فقام ليستريح كالعادة ، وذهبت لغرفتي للنوم قليلاً قبل الذهاب للعمل ، وما كاد النعاس يداعب

أجفاني حتى سمعت قرعاً على الباب وإذا بأحد العاملين في بيته يقول : إن الشيخ عاد إلى المجلس وهو يطلب حضورك . نزلت مسرعاً فوجدته قد حنا ظهره على بطنه ووضع يديه على البطن متألماً ، فسألته عما به ؟ فقال: أشكو ألماً شديداً في البطن فاطلب لي الدكتور . اتصلت بمدير مستشفى النور التخصصي الدكتور حسن الزهراني ، وهو من المحبين للشيخ جزاه الله خيراً ، فجاء مسرعاً ومعه فريق من الأطباء وبعد الكشف الأولي قرروا نقله للمستشفى للكشف بالأشعة للاشتباه بالمرارة ، وفي المستشفى ثبت ذلك وقرروا العملية بالمنظار . ولكن المسؤولين وفقهم الله لما عرفوا أمروا بنقله في نفس اليوم لمستشفى الهدى بالطائف ، وفي الليل وصل الأطباء من التخصصي بالرياض والقوات المسلحة بالرياض والنور بمكة ، علاوة على المختصين في مستشفى الهدا بالطائف .

وقرروا في الصباح إعادة الكشف والتحاليل من أجل العملية ، وتحديد مكان الحصاة ، ولكن المفاجأة كانت كبيرة أمام الأطباء حيث لم يجدوا الحصاة بتاتاً وتبين أنها انزلقت وذهبت ، وزالت الشكوى ، فحاول الأطباء معه السفر للرياض لاستكمال الفحص فرفض ، وقال : كنت استخرت الله سبحانه في الليل فلم يرتح قلبي للعملية ، وقد كانت نفس حصاة المرارة جاءتني وأنا في المدينة المنورة ، وأرسل الملك فيصل رحمه الله فريقاً طبياً ، وفي صباح اليوم الذي قرروا فيه العملية ذهب ما كنت أشكو منه وحصل لي ما حصل هذه المرة، فأنا متوكل على الله ولا أريد العملية . وقد شفاه الله وتوفي ولم يشك من المرارة ولا حصاتها رحمه الله . ( الجزيرة عدد:٩٧٥٢)

ج ) ومن القصص التي تبين للقارئ الكريم عظيم التوكل لدى سماحته رحمه الله : أن أحد كتابه قال له :« إنك مديون بمبلغ أربعة ملايين ريال وإن الأمر صعب ، فقال له : سبح سبح، ولدت من بطن أمي وأنا عاري وليس علي ثوب ولا غيره ، ورزقني الله ، فالحمد لله على نعمه » .

قلت : وهذه الديون من أجل الدعاة والمرشدين التي هي على البند الخيري ، الذي كان سماحته رحمه الله مشرفاً عليه وعليهم ، لم تكن لشيء من أجل الدنيا وبهجتها وزينتها، فرحمه الله ونوّر قبره وجعله روضة من رياض الجنة .

## ١٧ ) شدة غضبه :

لم يكن رحمه الله يغضب انتقاماً لنفسه ، أو انتصاراً لهواه ورأيه ، بل كان أغلب غضبه إذا انتهكت حرمات الله ، أو ردت السنة والأدلة الواضحة بأقوال الرجال ، وآرائهم الفاسدة ، ويغضب ويقلق باله من المنكرات وفشوها ، ومن الشرك وانتشاره ، وثمة مواقف تدل على بعض غضبه رحمه الله أسوقها حتى تعلم أخي القارئ أن غضب سماحته لله وفي الله ، ويكفي أن تعلم أن أشد كلمة تصدر منه حال الغضب سبّح سبّح ، فسبحان الذي أعطاه الحلم والعلم والكرم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أ ). القصة الأولى : ذكرها أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري سلمه الله عن غضب الشيخ ، « أن قارئاً يقرأ عليه في البيت بعد صلاة الجمعة ، والشيخ يشرح ، إلا أن بعض الحاضرين يتظاهر بالعلم ويسابق الشيخ بالشرح ، فلما نفذ صبر سماحة الشيخ رحمه الله ، التفت إليه وقال له: تأدب الدرس لي وليس لك » . ( الجزيرة عدد ٩٧٣٠ )

ب) ومن القصص التي تبين غضب الشيخ رحمه الله ،« أنه مرة في درس من دروسه قرر جواز نكاح الكتابيات بشرطه ، فقال بعض الطلاب : يا شيخ بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك ! ! فالتفت إليه الشيخ وقد احمر وجهه وقال : هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة ؟ ! » .

ج ) ومن القصص الدالة على غضبه :« أنه في درس من دروسه قرر رحمه الله حرمة التصوير ، وساق الأدلة على ذلك واستفاض جداً رحمه الله ، في بيان ذلك الحكم مفنداً كل

شبهة تعارض الأدلة ، فلما انتهى من تقرير ذلك ، قال أحد الطلبة : هذه صورك تخرج في التلفاز والجرائدنراها كل يوم . فرد عليه : اتبع الأدلة واترك فعل ابن باز ، هل أنا معصوم ؟ عليك بالأدلة خذها واعمل بها ، ولا تنظر إلى أفعالي وأفعال الرجال ، وأنا لست راضياً عنها ، سبحان الله ! ! .

د) ومن القصص النيرة التي تدل على غضبه لله ما ذكره الظاهري في مقال له قائلاً :« ومن صراحته في ذات الله أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود رحمه الله بالصفا ابتهاجاً بقدومه ، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه ، ويصيح بأعلى صوته : إنها حرام حرام لا يجوز أكلها ، ولما علم الملك سعود رحمه الله بفعل الجاهل غضب، وأظنها نقلت لحديقة الحيوانات ، وشكر للشيخ موقفه ». ( الجزيرة عدد :٩٧٣٠ )

*قلت* : هذه بعض صور من شدة غضبه لله عز وجل ، والانتصار لدينه وحبله المتين ، لقد كان رحمه الله قرة عيون الموحدين ، حليماً أليفاً مألوفاً مؤطأ الأكناف ، لين العريكة ، لكنه الأسد الهصور والليث الهزبر ، إذا انتهكت حرمات الله وفشت المنكرات ، مترسماً لهدي خير البشر ﷺ في أمره كله رحمه الله وغفر له .

## ١٨) لطائف ومتفرقات :

هذه مجموعة من القصص الرائعة لم أجد لها عنواناً يجمعها ، فجعلتها في هذا العنوان وهي من ألطف القصص وأبدعها وأروعها وأمتعها ، فهاك إياها أخي القارئ دون وكس ولا شطط :

### أ ) دعوته شملت الجن والإنس : .

قال الأخ الفاضل فهد البكران ـ حفظه الله ورعاه ـ :

« قد تستغربون هذا العنوان لكنه الحقيقة ، فدعوته ونصحه وإرشاده لم يخص بها أحداً دون سواه ، ولم يقتصرها على الإنس فقط ، بل دعا الجن المشركين للإسلام وخاطبهم ووعظهم . وفي هذا السياق أذكر موقفاً حدث في منزله حيث قدمت امرأة وابنتها ومحرمها ، وذكر أن هاتين المرأتين مسحورتان وبداخلهما اثنان من الجن قد أدخلهما من سحرهما في جوفهن عن طريق الشراب لتنفيذ السحر الذي يريده فخاطبهما سماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ وأغلظ في القول حتى نطق الإثنان فعرف أنهما غير مسلمين ، فأخذ سماحته يدعوهما للإسلام ، ويحذر من الظلم بالبقاء في هاتين المرأتين وأنه يلزمهما الخروج منهما وعدم الاستجابة لما يطلبه منهما الساحر ، وعندما أبيا إلا البقاء أستأذنه أحد العاملين في بيت سماحته بالقراءة على النسوة الرقية الشرعية ، بعد أن أخذ إناء فيه ماء قد قرأ فيه سماحته، واستمر في القراءة حتى تقيأت هاتان المرأتان السحر الموضوع لهن في جوفهن ، وخرجن وهن يلهجن بالدعاء لسماحته » ( الدعوة : ١٦٩٣ ) .

ب . ) دعوة حتى وقت العلاج ودخول المستشفى :

قال الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز . حفظه الله ابن سماحته رحمه الله : « عندما كان يراجع في المستشفى للعلاج كان هناك من ضمن الفريق الطبي أخصائي علاج طبيعي نصراني من بلجيكا ، ولاحظ الشيخ أن لسانه ينطق بالعربية بصورة أعجمية ، فسأل عنه ، فأخبرناه عن بلده وديانته ، فدعاه الشيخ وأجلسه وعرض عليه الدخول في الإسلام وتحدث له عن مزايا الدين الإسلامي ، وألح عليه في قبول الحق ، فما كان من الرجل إلا أن وعدالشيخ بالقراءة الجادة عن الإسلام والتعرف عليه أكثر ليكون دخوله فيه عن قناعة وعلم » ( الدعوة :١٦٩٣ ) .

ج . ) قصة من أعجب العجائب وأغرب الغرائب ؛ في الجد والعمل وحب النفع للناس:

حدث بها الشيخ محمد الموسى . حفظه الله . يقول : « في مرض الشيخ الأخير كنا في الرياض في شهر شوال لعام ١٤١٩ هـ ، قال في يوم من الأيام ، وكان يوم جمعة اشتد المرض بالشيخ ، وتعب تعباً شديداً في ذلك اليوم ، وكان طوال يومه يعاني ويتقيأ ، فلم يستطع أن يصلي مع الناس لا الجمعة ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ، فقرروا نقله إلى المستشفى ، جاء بعض المحبين له يطمئنون على صحته وكان من بينهم سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ نائبه . المفتي حالياً . وقد قال لهم مطمئناً لهم أبشركم الأمر سهل والحمد لله ، تأثر خفيف ،

وسأذهب إلى المستشفى ونعود إليكم إن شاء الله ، قال : فذهبوا به إلى المستشفى وهو في حالة من التعب والمرض والارهاق ، فعملوا له منظاراً وأعطوه بعض المغذيات والمهدئات فاستقرت حالته نوعاً ما : .

يقول فاتصلت على الإخوان الذين مع الشيخ ، وقلت لهم : بشروا كيف حال الشيخ الآن ، فقالوا : بخير والحمد لله ، ولكنه يحب أن يقرأ عليه أحد ، فقام أحد المرافقين وقرأ عليه قدراً لا بأس به ، ثم ناموا فإذا بالشيخ يقوم في وقته المعلوم لصلاة التهجد فيصلي ما شاء الله له ، ثم يقرأ القرآن ، ثم يصلي بمن معه من المرافقين والأقارب والعسكر ، صلى بهم الفجر ، ثم استقبلهم بوجهه وألقى فيهم موعظة مؤثرة ، ثم قرأ الأذكار والأوراد كاملة ، فسئل الأخ صلاح بن عثمان ماذا معك يا صلاح ؟ قال : معي فتح الباري وفتح المجيد ، قال : بسم الله اقرأ فقرأ عليه إلى حوالي الساعة السابعة والنصف ، قال : فذهبت إلى المستشفى لأطمئن الشيخ ، وكنت أظنه نائماً ، وكانت الساعة السابعة والنصف ، وفي تمام الساعة الثامنة والنصف دخلت على الشيخ ، وكنت أظنه نائماً ، فإذا به جالس على كرسيه يقرأ القرآن الكريم ، فسلمت عليه فبادرني بقوله : هات إيش معك ، فقلت : ياشيخ معي معاملات كثيرة ، ومعي فتاوى اللجنة الدائمة الجزء الثاني عشر صدر من المطابع ، ولكنني تركتها في السيارة وأتيت أطمئن عليك ، قال : اذهب وأت بها ، قال : فذهبت ، وأتيت بالمعاملات ، فقرأت عليه معاملة طويلة تتكون من اثني عشر صفحة ، ثم بدأت بكتاب الفتاوى ، فقرأت عليه أربعين صفحة ، فجاء ابنه عبدالله فبدأ يكمل القراءة ، إلى

الصفحة خمسين ، ثم جاء المرضون والأطباء ليطمئنوا على الشيخ ، وينظروا إلى نتائج الفحوصات ، فقالوا للشيخ : تحسنت حالتك والحمد لله ، فقال لهم : ما بقي لكم عندنا شيء ، ولم يبق لكم فيَّ حاجة فهل تأذنون لي بالذهاب فقالوا له : لا بأس فخرجنا من المستشفى ، ونحن نظنه يريد الذهاب إلى البيت ، فقال له ابنه أحمد : سنتجه إلى البيت إن شاء الله ، فقال له : لا اتجهوا إلى المكتب ، فذهب إلى مكتبه ، فقال له ابنه أحمد : إذاً ننتظرك بعد صلاة الظهر مباشرة إن شاء الله ، قال له : لا سآتيكم في الموعد المعروف . الثانية والنصف ، إن شاء الله . » ( إمام العصر : ص ١٤٦) .

د . ) حب الناس له :

قال الأخ الفاضل خالد الزويد : « عندما غادرت الحافلة التي كانت تقل الشيخ . رحمه الله . من منى إلى عرفات كان الطريق مزدحماً بالسيارات ؛ ولشدة الزحام توقف السير فطلب شرطي المرور من السيارات العدول عن هذا الطريق إلى طريق آخر ، وكان الشرطي غاضباً ، فقال له سائق الحافلة إن معه سماحة الشيخ العلامة ابن باز ، فما كان من الشرطي إلا أن قال : اعبر فلو أن حافلة الشيخ سارت على بطني لجعلتها تعبر ، فكان الشيخ رحمه الله طيلة الوقت يذكر الله تعالى ويلبي ويلهج لسانه بذكر الله ، وكان الشيخ طيلة إقامتنا معه يصلي بنا الصلوات المفروضة ، وكان ينصح ويذكر بعد الصلوات ويجيب على أسئلة الناس مهما تنوعت وكثرت ، وأثناء ما كنا ننتظر خروج الشيخ للصلاة كان أحد المرافقين لنا شيخاً

هرماً يحرص على أن يكون دائماً في الصف الأول وخلف الشيخ تماماً ، وكان قبل خروج الشيخ يذهب إلى السجادة التي يصلي عليها الشيخ ، ويطيبها بدهن العود ، حتى ، إذا سجد الشيخ يشم هذه الرائحة الزكية . جزاه الله خيراً »

هـ ) بعده عن التميز والاستقلالية :

من القصص العجيبة الفريدة الغريبة في ذلك ما ذكره الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص ١٠٧ كاتباً :

« ومن القصص العجيبة في بعد الشيخ عن أي تمييز له عن غيره أن أي مسجد ينشأ لا تقام فيه صلاة الجمعة إلا بفتوى من سماحته ، فحينما أنشأنا مسجده الكبير بمكة المكرمة استأذنته في إقامة الجمعة ، فقال لي : لا حتى تأتي الفتوى ! فقلت له : يا شيخ أنت المفتي ! قال : ولوكان الأمر كذلك فلا بد أن تأخذ المعاملة مجراها الرسمي ، وأن تمر على المجلس مثل أي مسجد فامتثلنا أمره ، وفي يوم الجمعة من الأسبوع الذي تم فيه افتتاح المسجد الكبير توافدت جموع الناس إلى المسجد ظناً منهم أن الجمعة ستقام في المسجد ، فهو مسجد المفتي ، ولا يمكن أن يتأخر لانتظار الفتوى لصلاة الجمعة ، فحينما خرجت قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة ، وإذا المسجد يكتظ بالناس ، فوقعت في حرج عظيم فانطلقت إلى الجامع الذي ذهب إليه الشيخ لصلاة الجمعة ، حيث كان من عادته أن يذهب مبكراً لصلاة الجمعة، يذهب قبل الصلاة بساعتين في الغالب . فتخطيت الصفوف إليه . رحمه الله . فقلت :

يا شيخ المسجد مكتظ بالمصلين فتحوا الأبواب ودخلوا فما العمل ؟ قال : اذهب إليهم أخبرهم بأن ينصرفوا إلى مسجد آخر ، فقلت : يا شيخ إحراج ، فما رأيك ألقي بهم خطبة موجزة دفعاً للحرج من الناس فقال لي : لم تصدر الفتوى بعد ، اذهب واعتذر من الناس ، فعدت وأنا أحمل جبلاً من الهم على ظهري ، يالله موقف من أصعب المواقف ، أناس متهيئون متطيبون مستعدون ينتظرون الإمام الجديد يصعد يشنف آذانهم بخطبة ، وأنا أقف الآن أمامهم وأقول لهم : لن تقام صلاة الجمعة ، فكدت أهرب وأترك الأمر ، ولكن خفت من الآثار السلبية لهذا الموقف ولم يكن هناك بد من امتثال أمر الشيخ ، فقمت أمام الناس ، وقلت لهم ياأخوان معذرة فالمسجد لن تقام فيه صلاة الجمعة ، لأن الفتوى لم تصدر بعد ، فانطلقوا إلى المسجد القريب وأجركم مكتوب عند الله تعالى ، فقام أناس فثاروا في وجهي ورفعوا أصواتهم ، وقام أحد المشايخ الحاضرين ، وقال : أنا أصلي الجمعة أقم أقم الصلاة ، فقلت يا إخوان هذا ليس كلامي وليس رأيي ، هذا أمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، فإذا بالموقف يهدأ ، والنفوس تسكن ، وحمرة الوجوه تتلاشى ، والأصوات تخشع ، فلا تسمع إلا همساً ، فانصرفوا بخير وسلام ، والحمد لله » .

## ١٩) الدعابة والطرائف :

وهذه صفة تميز بها سماحته رحمه الله ، فإن بعض الناس يظن سماحته رحمه الله دائم العبوس ، لايبتسم ولا يفرح ، منهمك في الأعمال ، حياته كلها جد واجتهاد ، فوالله ما كان كذلك بل كان يتميز بالدعابة عرضاً لاغرضاً ، وهذه بعض القصص المشرقة تدل على طرائف ودعابات من سماحته لمحبيه ولغيرهم من جلسائه وطلبة العلم :

أ ) من المواقف التي تدل على بساطته وروحه المرحة ، ماذكره الأخ الفاضل فهد البكران ، سلمه الله ،« أنه في أحد الأيام جمعنا بسماحته رحمه الله وأحد كبار العلماء موقف لطيف، حيث كنا خارجين من مكتب الإفتاء بالطائف ، فكان سماحته رحمه الله يمازح ذلك الشيخ ويقول : هل ما زلت يا شيخ فلان على الواحدة ؟ يعني امرأته الوحيدة ، فقال ذلك الشيخ نعم ، فرد سماحته قائلاً : ولماذا لم تعدد أتخاف منها ؟ فضحك الشيخ وضحكنا معه .

( الدعوة ١٦٩٣ )

ب ) ومن المواقف أيضاً ما ذكره الأخ البكران قائلاً : ويحدث كثيراً فحينما يهم أحد بالانصراف من مجلس سماحته ليلاً ، فإن الشيخ يوجه له الدعوة بالبقاء لتناول طعام العشاء معه كعادته مع سائر من يزوره ، فإن اعتذر ذلك الإنسان يرد عليه فوراً سماحته : إذاً أنت تخاف منها _ يقصد زوجته _ فإن كنت تنفي ذلك فابق معنا للعشاء . ( الدعوة ١٦٩٣ )

ج ) ومن المواقف التي تدل على مزحه وروحه المرحة ما ذكره الشيخ المفضال عبد الرحمن ابن جلاّل حفظه الله ،« أنه سافر مع سماحته في بعض الأسفار منها من الدلم إلى مكة ،

وكذلك من الدلم إلى الرياض ، وذلك على الجمال ، وكان الشيخ في الأسفار يمازحنا ، ويطلب منا أن نتسابق ويتسابق معنا وهو أعمى !» ( الرياض ١١٢٩٢ )

د ) ومن مداعباته الطريفة :« أن أحد طلابه الأفاضل قرأ عليه في تفسير البغوي بعد غياب القارئ الأساسي وهو الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز ، فأكثر هذا القارئ الجديد من القلب الإسنادي والتصحيف في أسماء الرواة ، وأملى عليه الشيخ مصححاً عدة مرات بعض الأسانيد فيخطئ القارئ في تركيبها وقراءتها فلما انتهى من المكان المقرر قراءته سأله سماحته رحمه الله عن اسمه ، فقال القارئ : اسمي صقر ، فقال الشيخ مداعباً له مبتسماً : ياولدي الصقر ما يحتاج إلى هذا التعليم كله الصقر يتعلم من أول مرة ووهلة » .

هـ ) ومن مداعباته الطريفة ، ومواقفه المرحة ما ذكره الأخ سعد الداود ، رئيس الحراسة الخاصة له ، قائلاً :« فهو يحب مداعبة محبيه والناس ، فإذا سلم عليه أحداً سأله عن اسمه، سلم عليه رجل فسأله عن اسمه ، قال : من ؟ قال: طارق ، قال الشيخ رحمه الله طارق يطرق طرقاً ، طارق طرقنا بليل ، وآخر قال له ما اسمك ، فقال ذلك الرجل اسمي مروّع ، فضحك الشيخ رحمه الله وقال : مروّع من أنت ، وآخران لما سلما على الشيخ وكانا رجلان من البادية ، قال الأول اسمي ذيب ، وقال الثاني : اسمي ذياب ، قال الشيخ رحمه الله : الله يكفينا شركم وضحك ، وآخر قال اسمي غازي ، قال الشيخ رحمه الله : غازي في سبيل الله » . ( شريط عبرات وعبارات : الوجه الثاني )

و ) ومن المواقف التي تدل على مرحه ودعابته ما ذكره الأخ الفاضل إبراهيم الشثري وفقه الله قائلاً :« والشيخ مرح يمازح ضيوفه بما يقطع عنهم السآمة ، فقد كان عنده ذات يوم أحد الدعاة من بلاد الهند يلقب أبو الكلام ، فيقول له الشيخ : لماذا سماك أهلك أبو الكلام، هل لأن كلامك كثير ، فيضحك الرجل لما يقول الشيخ ويهز رأسه . . . ، واتصلت به ذات مرة امرأة تقول إنها رأت في المنام رسول الله ﷺ وهو يصافحها ، فقال سماحته : ليس ما رأيت رسول الله ﷺ فإنه عليه الصلاة والسلام لا يصافح النساء ». ( الدعوة ١٦٩٣ )

ز ) ولعلي أختم بموقف طريف ذكره الأخ فهد البكران حفظه الله عنه جاء فيه :« ومن تلك المواقف يحضرني مقدم سماحته علينا ونحن جلوس في مكتبة سماحته بمنزله ، كاتب هذه المقالة وأسرة برنامج نور على الدرب ، وبعد أن يجلس على الكرسي المعد له ، يخلع شماغه الذي على رأسه ثم يقول رحمه الله : من عنده الأمانة هذا اليوم ؟ ويقصد من يحتفظ بالشماغ لحين القيام من مجلسه ، وغالباً ما يحظى مهندس الصوت بإذاعة القرآن الكريم الزميل فهد العثمان بحفظ أمانة الشيخ رحمه الله ، ثم يقول سماحته رحمه الله ما رأيكم نبدأ بفهد كاتب هذه السطور ، حتى يعجل بالذهاب إلى أهله ، وفي أحد الأيام وبعد انتهائي من أخذ فتاوى الأسبوع للمجلة بقيت ولم أخرج من الغرفة ، لرغبتي في البقاء لسماع تسجيل البرنامج وعندما علم سماحته رحمه الله بذلك قال : فهد هل ما زلت موجوداً معنا ؟ قلت : نعم ، قال : تعلم أننا سنسجل حلقتين من نور على الدرب ، وسيطول المقام بنا ، والباب مقفل فهل ترى في نفسك القدرة على البقاء صامتاً بدون حركة ؟ وهل لديك القدرة على

ضبط نفسك من الكحة أن تأتيك ؟ ثم أردف رحمه الله ، بل أظن أن الكحة ستأتيك لا شك ، عندها قمت مودعاً ومقبلاً رأسه ، رحمك الله يا أبا عبد الله وأدخلك فسيح جناته وألهمنا الصبر والسلوان » . ( الدعوة عدد ١٦٩٣)

## ٣٠)رؤى منامية ومبشرات :

إن رواية الرؤى والمرائي المنامية المبشرة أمر حميد سار عليه السلف الصالح رحمهم الله في تراجمهم لعلمائهم الربانيين ، وذكروا ذلك في مصنفاتهم من باب الاستئناس بها ، وقد رؤيت ولله الحمد والمنة ، في سماحة والدنا الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله عدة مرائي ، أسوقها للتبصرة والتذكرة ، والتسلية لقلوب محبيه وأبنائه وطلابه وإخوانه من العلماء الربانيين :

### أ ) رؤى قبل وفاته : الرؤية الأولى :

قال شيخنا المفضال عبد العزيز بن محمد السدحان حفظه الرب المنان :« رأيت فيما يرى النائم أن رجلاً جاءني وقال لي : النبي ﷺ موجود في مسجد معين في الرياض ، فذهبت إليه في المسجد ، ورأيت ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة _ مقدمة المسجد _ فرأيت عليهم العمائم تعلوهم الهيبة والوقار ، فقلت أين النبي ﷺ منهم ؟ قال أحد هؤلاء الثمانية ، فأتيت من طرف الصف الشمالي ، فرأيت صفحة وجوههم اللحى والهيبة والوقار ، فكنت متحفزاً أن أراه ، أدقق النظر فيهم أيهم ، فأقيمت الصلاة ، فقلت الآن سيتقدم هو ﷺ ، سبحان الله وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، لا أدري من أين كيف جاء ، فتقدم بين الصفوف ، وتقدم بين هؤلاء ، ثم قال : استووا ثم كبر للصلاة ، وكبّر من خلفه معه . فسألت أحد المعبرين عنها ، فقال : هذه لا تحتاج إلى تعبير ، تعبر نفسها

بنفسها ، الرسول ﷺ هو السنة ، والشيخ عبد العزيز رحمه الله إمام السنة في وقته .

( شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم ) .

**الرؤية الثانية :**

وقد حدثني بها شيخنا المفضال العلامة عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان . حفظه الله . فيما أملاه عليَّ قائلاً : « رأيت قبل وفاة الشيخ . رحمه الله . بأسبوع تقريباً : كأن في الحرم احتفالاً ، فأتيت مسرعاً من جهة باب الملك فهد ، لأستطيع الحصول على مكان قبل الازدحام ، فكان الشيخ عبد العزيز بن باز . رحمه الله . يتوسط صفاً من العلماء قد دخلوا من جهة باب العمرة ، متجهين إلى باب الكعبة ، وما زالوا في المصابيح يمشون فمشيت وأردت أن أتجاوز الشيخ رحمه الله بدون انتباه مني ، فوضع شخص منهم وهو الذي في طرف الصف يده مانعاً لي من التجاوز يقول : كيف تتجاوز الشيخ ، ولم أكن منتبهاً لذلك ، فأقبلت على الشيخ ، وقد وقف بجانب سارية ، فسلمت عليه ، وقبلت رأسه ، وأخبرته باسمي ، فقال لي : هل أجمع الصلاة ، فقلت له : أنت ياشيخنا متعب ومرهق ، إن كان هناك شيء أكثر من الجمع فافعله ، فجيء إليه بورقة صفراء ليتيمم عليها ، فأخذ الشيخ . رحمه الله . يضع يده في ماء ، ثم يضعه على الورقة كأنه يريد أن يتأكد أن على الورقة غباراً ؛ فقلت في نفسي لماذا يتشدد الشيخ ، ثم تيمم على الورقة ، ثم وقفت عن يمينه ؛ واتجهنا جميعاً إلى الكعبة وعند النزول على الدرج المؤدي إلى الصحن ، أمسك بيدي اليسرى ، واعتمد على ذراعي ، فقلت له : اعتمد عليّ ياشيخ وكررت ذلك ونحن متجهين إلى الكعبة

، فنظرت على يميني وإذا أكثر الناس الموجودين في الحرم يلبسون الشمغ ، فقلت : كيف نجد مكاناً ثم جلسنا نحن والشيخ - رحمه الله - جميعاً في الممر قبل الوصول إلى الكعبة .

وأولت بعض ما في هذه الرؤية ، بأن الشيخ - رحمه الله - إذا مات سيصلى عليه في المسجد الحرام بمكة ، وأنه سيحضر الصلاة عليه أناس كثيرون أغلبهم من نجد ، وأخبرت بذلك بعض الأصدقاء .

**الرؤية الثالثة :**

وحدّث بها الشيخ إبراهيم الباتلي مدرّس الفرائض في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ، يقول :« قبل أسبوعين من وفاة الشيخ ، رأيت في المنام أني في مجلس الشيخ ، وأنا لي مدة عن زيارة الشيخ ، فكنا في المجلس ثم قال الشيخ : أرأيتم الذي خرج ؟ نحن مبصرون لكن ما رأيناه ، والشيخ كفيف تعجبنا كيف يقول هذا الكلام ! ! قال : هذا ملك الموت أتى ليقبض روحي ، ورأيت منازلي ، وأبشركم أنها منازل خير » .

( شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم )

**الرؤية الرابعة :**

حدّث بها الشيخ سعد الجريد يقول فيها :« رأيت يوم الأربعاء ليلة الخميس بتاريخ ١٤٢٠/١/٢٦ هـ فيما يرى النائم كأننا ذاهبين إلى زيارة الشيخ ، فلما جئنا إليه جلسنا ، فإذا الشيخ بصورة عجيبة جداً ، وفي رؤية عجيبة جداً ، وفي لحظة قال : ائذنوا لي فأنا

أريد أن أرتاح ، فخرج من عندنا ليرتاح ، كان يتهلل وجهه نوراً سبحان الله » . ( شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم )

**الرؤية الخامسة :**

قال الشيخ المفضال عبد الرحمن بن جلال حفظه الله :« حدثني الشيخ عبد الله ابن محمد الشثري مدير عام الهيئات بمنطقة الرياض : فذكر لي أن ابناً له يدعى سعود من حفظة كتاب الله ، ومن الشباب الصالح إن شاء الله يقول : إن ابني هذا حدثني أنه رأى فيما يرى النائم كأنه في المسجد الحرام ، وقد رأى في المسجد الحرام جملة من الأنبياء ورأى أحدهم يخطب ، ورأى الشيخ عبد العزيز بن باز بين هؤلاء الأنبياء » .

( شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم )

**الرؤية السادسة :**

حدثني من أثق به من أهل مكة :« أنه رأى في ليلة وفاة الشيخ رحمه الله أن الشيخ عبد العزيز بن باز ، يدخل من باب الملك عبد العزيز في المسجد الحرام ، وقد امتلأت ساحة الطواف بأناس لهم شمغ حمر كثيرون ، فلما دخل الشيخ عبد العزيز رحمه الله من باب الملك عبد العزيز تبعه أناس كثيرون ممن تكسو وجوههم النور والبهاء .

**ب) رؤى بعد الوفاة :**

**الرؤية الأولى :**

حدثني الشيخ الفاضل أبو عبد الله متعب بن سليمان الطيار حفظه الله ورعاه يقول :« اتصل علي أحد الإخوة الثقات الصالحين من إخواننا الشناقطة ممن أعرفهم بالصدق في الحديث ، وحسن الدين فقال لي : رأيت فيما يرى النائم ، قصراً أبيضاً واسعاً كبيراً ، فدخلته فإذا هو واسع جداً ، وكلما دخلت فيه اتسع أكثر وأكثر ، وهكذا دواليك ، فلما جئت لوسطه ، جلست في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة ، وسألت لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع ؟ فقال هاتف أسمعه ولا أراه : إنه للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز . ثم بينما نحن نتجول في القصر ، فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت ، وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقاً :﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ » .

## الرؤية الثانية :

قال الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان حفظه الله :« جاءني إتصال من جنوب المملكة ، وأن أحد كبار طلبة العلم هناك رأى في المنام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ومعه الشيخ ابن باز ، فقال الشيخ : يا حذيفة هل عدّني رسول الله من المنافقين ؟ قال : لا . قال : يا حذيفة هل عدني منهم ؟ قال : لا . يا حذيفة فقال: لا ، فقال حذيفة : عدّك من الصدّيقين ، ثم أخرج كتاب كأني أراه ، مكتوب عليه كأني أراه : الصدّيقون . وفتح فيه فإذا بي أقرأ ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز ، مواليد عام كذا وكذا ، ترجمة مصغرة للشيخ عبد العزيز بن باز ، فاستيقظت من النوم » .

( شريط لقاء مع أعيان طلبة العلم في الدلم )

## الرؤية الثالثة :

حدثني أخي المفضال ياسر بن عبد الله البواردي قائلاً فيما كتبه إلي :« حدثني ثقة ثبت ، نقلاً عن أحد طلبة العلم يقول : رأيت النبي ﷺ في المنام قابضاً على يد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وصاعداً به إلى قمة جبل أحد ، فجلس النبي ﷺ ومعه الشيخ عبد العزيز على رأس الجبل » . فأوّلت هذه الرؤيا بأن الشيخ رحمه الله بلغ مرتبة الصدّيقين ، ونرجو ونأمل أن يكون الشيخ منهم بإذن الله .

## الرؤية الرابعة :

وكتب لي أخي ياسر بن عبد الله البواردي ومن خطه أنقل قائلاً :« حدثني من أثق به وهو قريب لي عن رؤيا رآها بنفسه وهو المكرم سليمان بن سعد بن عبد الرحمن البواردي حفظه الله تعالى قائلاً : رأيت فيما يرى النائم : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز رحمه الله تعالى برحمته الواسعة وهو على النعش مكفناً بكفن أبيض ، وأنا أبكي عليه حزناً على وفاته ، فبينما أنا أبكي إذ جاءني رجل حسن الهيئة أبيض اللون ، جميل المنظر ، وقال لي : أتعلم على من تبكي ، فقلت : نعم ، فأشار إلى الشيخ وقال : هذا لو أقسم على الله لأبره» .

## الرؤية الخامسة :

حدثني أخي المفضال محمد بن عبد الله آل مساعد الغامدي رعاه الله ، إمام مسجد ابن هداب بحي سلام جنوب دخنة بالرياض قائلاً : رأيت فيما يرى النائم ، سماحة

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ، ومعه مجموعة من الحور العين في الجنة ، ويطوف عليه ولدان مخلدون بأباريق وكأس من معين ، وكان رحمه الله يشرب من كأس ، فقلت يا شيخ : أعطني من هذا الشراب ، فقال لي : بعد بعد توك يا ولدي » .

قلت تعليقاً على هذه الرؤى : الله أكبر ، هكذا تكون ثمار الخاتمة الحسنة ، وثمار الجهاد المتواصل والجهد المتدفق ، من أجل الذب عن حرمات الدين ومعاقله ، والدفاع عنه بالنفس والمال ، والبيان والسنان ، وإيضاح الحق بكل قوة وبكل ما يمكن إيضاحه ،تبياناً للأمة وبياناً للحق وإظهاراً له ، فالحمد لله على هذه المبشرات العظيمة ، والمنن الجسيمة ، وإننا لنؤمل لإمامنا وسماحة شيخنا ، ابن باز رحمه الله أكثر من هذا ، نأمل له رضوان من الله أكبر ، فالحمد لله على كبير نعمائه ، وجزيل عطائه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

# الفهرس


| الموضوع : | رقم الصفحة |
|---|---|
| تقديم | ٣ |
| المقدمة | ٤ |
| قصص العبادة | ٦ |
| الحفاظ على الوقت | ١٢ |
| الزهد في المدح والألقاب الرنانة | ١٥ |
| الزهد في الدنيا وحطامها | ١٨ |
| التواضع | ٢٣ |
| النصح الصادق | ٢٩ |
| الرفق | ٣٣ |
| التيسير على المسلمين | ٣٧ |
| سلامة الصدر وحب الخير للمسلمين | ٤٢ |
| تفريجه للكربات | ٤٦ |
| الاهتمام بأمور المسلمين | ٥٠ |
| الكرم والسخاء | ٥٦ |

السماحة ..... ٦١
سعة الأفق ..... ٦٤
سعة العلم ..... ٧٠
عظيم التوكل واليقين بالله ..... ٧٥
شدة غضبه ..... ٧٨
لطائف ومتفرقات ..... ٨٠
الدعابة واطرائف ..... ٨٦
رؤى منامية ومبشرات ..... ٩٠
الخاتمة ..... ٩٦
الفهرس ..... ٩٧